جامعة الأزهر
كلّيّة اللّغة العربيّة بأسيوط
المجلّة العلميّة

دفاع عن أصول السّيرة النّبويّة والرّدّ على مزاعم المشكّكين في ثبوتها

Defense of the Origins of the Prophetic Biography and Response to the Claims of Doubters about its Validity

إعداد
د. محمّد عبد العال محمّد حسن

أستاذ التّاريخ الإسلاميّ – قسم التّاريخ والحضارة – كلّيّة اللّغة العربيّة بأسيوط– جامعة الأزهر

(العدد الثّالث والأربعون)
(الإصدار الثّاني-مايو)
(الجزء الثّاني (١٤٤٥هـ /٢٠٢٤م)

التّرقيم الدّولي للمجلّة (ISSN) 2536- 9083
رقم الإيداع بدار الكتب المصريّة : ٢٠٢٤/٦٢٧١م

دفاع عن أصول السّيرة النّبويّة والرّدّ على مزاعم المشكّكين في ثبوتها

محمّد عبد العال محمّد حسن

قسم التاريخ والحضارة، كلية اللغة العربية بأسيوط، جامعة الأزهر، مصر.

البريد الإلكتروني: mohamedhassan.47@azhar.edu.eg

الملخّص

يردّ هذا البحث على الطّاعنين في أصول السّيرة النّبويّة ويفنّد مزاعم المشكّكين في ثبوتها، ويؤكّد أنّ القرآن الكريم هو المصدر الرّئيس الّذي اعتمد عليه أئمّة أهل السّير والمغازي، وأنّ السّنّة النّبويّة هي المصدر الثّاني لعلم السّيرة الّذي خرج من رحم الحديث النّبويّ. ويثبت البحث أنّ السّيرة النّبويّة قد حفظها الصّحابة والتّابعون وتابعوهم حفظًا جيّدًا، وكان الكبار يلقّنونها للصّغار كما يلقّنونهم سور القرآن، بل إنّ سيرة النّبيّ ﷺ ومغازيه قد تمّت كتابتها في حياة الصّحابة، وحفظت في الصّحف، حتّى جمعت في عصر التّابعين ومن بعدهم. ويكشف البحث اللّثام عن منهج أهل السّير والمغازي في نقلهم للصّحيح والضّعيف، وأنّهم لم يكونوا جاهلين ولا واهمين في ذلك الصّنيع، بل كانت لهم مبرّراتهم الّتي خفيت على غير المتخصّصين في هذا العلم الشّريف، واكتفوا بقراءتهم الفرديّة من الصّحف. ويظهر البحث مكانة إمام المغازي محمّد بن إسحاق بين أهل الصّنعة، وأهمّيّة كتابه الّذي نقله عنه جماعة من الرّواة، وليس كما يشيع المغرضون بأنّه من رواية واحد عن واحد، وأنّ نسَخَه الخطّيّة تملأ المكتبات العربيّة والإسلاميّة، بجانب ما يوجد منها في البلاد الأوربيّة.

الكلمات المفتاحيّة: السّيرة النّبويّة، محمّد بن إسحاق، سيرة ابن هشام، المغازي، ردود على أعضاء تكوين، مكافحة الشّبهات، دفاع عن السّنّة والسّيرة، أصول البحث التّاريخيّ، مركز تكوين.

Defense of the Origins of the Prophetic Biography and Response to the Claims of Doubters about its Validity

Mohamed Abdel Aal Mohamed Hassan
Department of History and Civilization - Faculty of Arabic Language in Assuit - Al-Azhar University, Egypt.

Email: *mohamedhassan.47@azhar.edu.eg*

Abstract:

This research responds to the critics of the origins of the Prophet's biography and refutes the claims of skeptics regarding its authenticity. It confirms that the Holy Quran is the main source relied upon by the leaders of the prophetic biography and military campaigns, and that the Prophet's Sunnah is the second source of the biography science that emerged from the womb of the books of the Prophet's traditions. The research proves that the Prophet's biography was preserved by the companions and their followers, who memorized it well. The elders used to teach it to the young like they taught them the Quranic chapters. The companions' scholars had circles for teaching the biography, and indeed, the biography of the Prophet and his military campaigns were written down during the companions' lifetime, taken from their mouths, recorded in papers, and compiled in the era of the followers and those after them. The research reveals the method of the people of biography and military campaigns in transmitting the authentic and weak narrations, showing that they were neither ignorant nor mistaken in this craft. They had their justifications hidden from those not specialized in this noble science, content with their individual readings from the papers. The research highlights the position of the Imam of military campaigns, Muhammad ibn Ishaq, among the practitioners, and the importance of his book transmitted by a group of narrators, not as some detractors claim, that it is a single narration from one person to another. His handwritten copies fill the Arab and Islamic libraries, alongside those found in European countries.

Keywords: ***Prophet's Biography, Muhammad ibn Ishaq, Ibn Hisham's Biography, Military Campaigns, Responses to Formation Members, Combatting Doubts, Defense of the Sunnah and Biography, Historical Research Principles.***

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على سيّدنا محمّد، خاتم النّبيّين، ورحمة الله للعالمين، وسيّد الأوّلين والآخرين.

وبعد،

فلمّا كانت السّيرة النّبويّة هي التّنفيذ العمليّ للوحي المنزّل على النّبيّ ﷺ في شتّى مناحي الحياة، ومن أقوى العوامل الّتي تثبّت المسلمين على دينهم في زمن غربة الإسلام ونجوم النّفاق، فقد توالت عليها هجماتُ الأعداء وغاراتُهم، بالتّقليل من فائدتها تارة، والطّعن في مرويّاتها والتّشكيك في مصادرها وأصولها تارة أخرى؛ وذلك ليبعدوا المسلمين عن هدي نبيّهم ﷺ وجذور تاريخهم، ولكن الفطرة السّويّة لعامّة المسلمين جعلتهم يدركون ما يخطّط له الأعداء، ولا يقبلون ما يبثّونه عنها من آراء تجانب الصّواب.

غير أنّ فئة من بني جلدتنا يتكلّمون بألسنتنا قد انطلت عليهم مزاعم المستشرقين، ولم يتنبّهوا لافتراءات أعداء الدّين، فراحوا يردّدون كلامهم، ويشيعونه على أوسع نطاق، فلزم علينا أن ندافع عن سيرة نبيّنا ﷺ، ونتثبّت ممّا يلقيه أولئك المغرضون على مسامعنا من أنباء، عملاً بقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦﴾[1].

وإنّ النّاظر في مصنّفات المحقّقين من أهل العلم بالسّير والمغازي يجدهم قد تأكّدوا من صحّة أصولها، وسبروا رواياتها وأخبارها، وميّزوا صحيحها من سقيمها، ولم يتركوها على عِلّاتها، وما علينا إلّا أن نطالع كتبهم، حتّى نقف على جهودهم.

---

(١) سورة الحجرات: الآية ٦.

ولذا نقول بكلّ تأكيد: إنّ من يشكّك في مصادر السّيرة النّبويّة وأصولها في القرن الخامس عشر الهجريّ لن يأتي بجديد، سواء كان مقتنعًا بما يقوله، أو مدفوعًا من بعيد، بل يُخشى عليه أن يصير أضحوكة للعوام قبل المتخصّصين؛ لأنّ السّير والمغازي النّبويّة ليست مادّة تتّخذ للتّسلية والتّرويح فحسْب، كما يفعل القصّاص، وإنّما هي علم عريق يبحث في الحقائق التّاريخيّة لحياة سيّد الخلق ﷺ، وله أصوله، وقواعده، وحصونه التّي تستعصي على سهام المغرضين.

ولمّا ادّعى أعضاء مركز "تكوين"[1] في القرن الواحد والعشرين أنّهم يقصدون بكيانهم التّنوير، وبدأ مقدَّمُهم أولى حلقاته بالهجمات الطّائشة على السّيرة النّبويّة، وابتعد فيها عن الموضوعيّة، ولم يلتزم بالمنهج العلميّ المتعارف عليه[2]، وأثار بحديثه التّشكيكيّ حول بداية كتابة السّيرة ومدى مصداقيّتها غضبَ كثيرٍ من المتخصّصين وعامّة المسلمين، فقد وجب علينا أن نبيّن ما في حديثه من شبهات وأباطيل، وذلك في المباحث الآتية:

---

(١) مركز تكوين: أسّسته مجموعة من الأشخاص المشهورين بالطّعن في الدّين الإسلاميّ وثوابته أمثال: يوسف زيدان، إبراهيم عيسى، فراس السّواح، إسلام بحيري، وأشباههم، وذلك في العاصمة المصريّة يوم ٤/ مايو/ ٢٠٢٤م، وصرّحوا بأنّه مؤسّسة لتكوين الفكر العربيّ، وبدأوا أولى حلقاتهم بمهاجمة السّيرة النّبويّة والتّشكيك في أصولها، وتعمّدوا المغالطة في المعلومات الثّابتة المؤكّدة بالوثائق وصحيح الرّوايات، وظهرت أمامهم زجاجةٌ للبيرة المحرّمة في أوّل اجتماع لهم، فتحرّك العامّة والخاصّة ضدّهم، بسبب طعنهم في الثّوابت الدّينيّة، وعملهم على إثارة الفتنة في البلاد.

(٢) لقد سبق الصّحفيّ إبراهيمَ عيسى صنوُه وصديقُه المدعو إسلام بحيري بالتّشكيك في صحّة السّيرة النّبويّة وأصولها منذ عدّة سنوات، وزعم أنّ السّيرة النّبويّة ليست علمًا، وأنّها مجموعةٌ من الحكايات الّتي لا تقدّم فائدة للمسلمين ولا للإنسانيّة، ونصح متابعيه بعدم قراءتها، وضرورة إبعادها عن الأطفال والأولاد. (برنامج الخريطة – قناة Ten Tv). وهذا يستلزم من المتخصّصين في السّيرة النّبويّة والمغازي أن يمهّدوا لمصنّفاتهم في السّيرة بالحديث عن نشأتها وأصولها. محمد عبد العال محمد حسن: التّحقيقات العليّة في سيرة خير البريّة، ص٩- ١٤.

المبحث الأوّل: المصدران الرّئيسان للسّير والمغازي.

المبحث الثّاني: كتابة الصّحابة والتّابعين للسّير والمغازي.

المبحث الثّالث: صنعة ابن إسحاق في السّير والمغازي.

المبحث الرّابع: الإنصاف عزيز في نقد الرّجال.

المبحث الخامس: كثرة رُواة سيرة ابن إسحاق ونُسخها.

وفي أعقاب هذه المباحث خاتمة تضمّ أهمّ ما يصل إليه البحث من نتائج، مع محاولةٍ للكشف عن الأسباب الدّافعة لتلك المؤسّسة المشبوهة في بدئها بالهجوم على السّيرة النّبويّة، وتعمّد إثارة الشّبهات والمغالطات حولها في هذا الوقت بالذّات.

والله – تعالى – وحده من وراء القصد، وهو المستعان، وعليه التُّكلان.

دكتور

محمّد عبد العال محمّد حسن

المبحث الأوّل
المصدران الرّئيسان للسّير والمغازي

أوّلهما: القرآن الكريم:

ذكر الصّحفيّ الطّاعن في ثوابت الإسلام أنّ سيرة النّبيّ ﷺ المذكورة في القرآن الكريم هي أوّل سيرة، وأصحّها، لأنّ القرآن الكريم لا يأتيه الباطل، ولا الشّكّ أبدًا، وانتهى في كلامه إلى ضرورة التّفكير والتّحقيق في الأقوال والأفعال الواردة في سيرة النّبيّ ﷺ، وتحكيم القرآن فيها، وأن نصدّق ما وافق القرآن، ونرفض ما يتناقض مع جاء في القرآن ونستبعده.

وقد أراد الصّحفيّ المذكور بهذا الكلام إيهام المستمعين له بأنّ العلماء المتخصّصين في السّير والمغازي والتّاريخ الإسلاميّ لا يجعلون القرآن الكريم المصدر الرّئيس والميزان القويم لمرويّات السّيرة والمغازي، حتّى يعرضوا عن كتب السّيرة الّتي تمدّ المسلمين بالجانب العمليّ التّطبيقيّ للأحكام المنزّلة على النّبيّ ﷺ في شتّى مناحي الحياة، ويبتعدوا عن الهدي النّبويّ الّذي أمرنا الله – تعالي – بالتّأسّي به.

ولو اطّلع المشكّكون في أصول السّيرة على كتاب (مصادر السّيرة النّبويّة وتقويمها)[1] للدّكتور/ فاروق محمود حمادة لأدركوا أنّ القرآن الكريم هو أوّل المصادر الّتي رجع إليها العلماء في معرفة حياة النّبيّ ﷺ وسيرته قبل البعثة وبعدها، بداية من ولادته ونشأته إلى أن التحق بالرّفيق الأعلى[2]، وأنّ أخبار القرآن الكريم

---

(١) طبع للمرّة الأولى منذ ٤٥ عامًا سنة ١٤٠٠هـ.

(٢) فاروق محمود حمادة: مصادر السّيرة النّبويّة وتقويمها، دار القلم، دمشق، سوريا، الطّبعة الثّانية، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، ص٥١– ٦٦.

عندنا مقدّمة على ما عداها في حالة التّعارض؛ لأنّه مصدرٌ لا يتطرّق إليه الشّكّ، ولا يُناقِشُ في وصوله إلينا إلّا معاندٌ أو مكابر(١).

ومن يطالع كتب السّير والمغازي يجدها مليئة بآيات القرآن الكريم في كلّ موضوعاتها، وفي مقدّمة تلك الكتب: (سيرة محمّد بن إسحاق) الّتي اختصرها عبد الملك بن هشام.

ثانيهما: السّنّة النّبويّة:

لبّس الطّاعن في الثّوابت على مستمعيه بعدم ذكر ما اشتملت عليه كتب السّنّة النّبويّة من أحاديث كثيرة عن السّير والمغازي، وأوعز إليهم من طرْف خفيّ بأنّنا لا نعتمد في السّيرة النّبويّة إلّا على كتاب محمّد بن إسحاقَ (ت: ١٥١هـ) فقط، مع أنّ كثيرًا من أحاديث السّير والمغازي قد نقلت إلينا بدقّة متناهية في كتب السّنّة النّبويّة، وقلّما يخلو كتاب من مصادر الحديث النّبويّ من أحاديثَ وآثارٍ عن السّيرة النّبويّة قلّتْ أو كثرتْ، وذلك لأنّ السّيرة النّبويّة تندرج تحت علم الحديث الخاص بالرّواية، وهو علم يشتمل على "نقل أقوال النّبيّ ﷺ وأفعاله، وروايتها، وضبطها، وتحرير ألفاظها"(٢)، وقد دوّن المحدّثون أقوال النّبيّ ﷺ وأفعالَه، وضبطوا على اختلاف الأمور أحواله، في يقظته ومنامه، وقعوده وقيامه، وملبسه ومركبه، ومأكله ومشربه، حتّى القُلامة من ظُفره ما كان يصنع بها، والنُّخاعة من فِيه كيف كان يَلفِظها، وقوله عند كلّ فعلٍ يحدثُه، ولدى كلّ موقفٍ يشهدُه(٣).

---

(١) فاروق محمود حمادة: مصادر السّيرة النّبويّة وتقويمها، ص٦٥.

(٢) هذا تعريف ابن الأكفانيّ. السّيوطيّ: تدريب الرّاوي في شرح تقريب النّواوي، تحقيق/ نظر محمد الفريابي، مكتبة الكوثر، الرياض، ١٤١٥هـ، جـ١، ص٢٥، ٢٦.

(٣) الخطيب البغدادي: الكفاية في معرفة أصول علم الرّواية، تحقيق/ ماهر ياسين الفحل، دار ابن الجوزي، الدّمّام، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ، جـ١، ص٨٦.

ولذا جعل علماء الحديث "مغازي رسول ﷺ" أحد علوم الحديث، وتشتمل على "معرفة مغازي رسول الله ﷺ، وسراياه، وبعوثه، وكتبه إلى ملوك المشركين، وما يصحّ من ذلك، وما يَشذُّ، وما أبلى كلّ واحد من الصّحابة في تلك الحروب بين يديه، ومن ثبت، ومن هرب، ومن جبُن عن القتال، ومن كرّ، ومن تديّن بنصرته ﷺ، ومن نافق، وكيف قسّم رسول الله ﷺ الغنائم، ومن زاد، ومن نقص، وكيف جعل سَلَب القتيل بين الاثنين والثّلاثة، وكيف أقام الحدود في الغُلول، وهذه أنواع من العلوم الّتي لا يستغني عنها عالم"(١).

ولقد كان أئمّة السّير والمغازي الأوائل محدّثين بالأساس، ولن يبالغ من يجزم بأنّ أحاديث السّيرة النّبويّة والمغازي الصّحيحة – والصّحيحة فقط – في كتب الحديث تغني وحدها عمّا ورد في كتب السّير والمغازي الّتي جمعها أصحابُها في كتب مستقلّة بعد ذلك، مع أنّ الأخيرة – لمن تدبّرها – لا تخالف أحاديث السّيرة المحفوظة في كتب السّنّة في شيء ذي بال أصلاً.

ولم تكن الأحاديث النّبويّات محفوظاتٍ بالرّوايات الشّفهيّات فقط كما يزعم الطّاعن المشكّك في الثّوابت، بل إنّ الصّحابة ﷺ قد كتَبوا كثيرًا من الأحاديث بين يدي رسول الله ﷺ(٢)، واشتهرت بعض الصّحف في كتب السّنّة النّبويّة، كصحيفة

---

(١) الحاكم النّيسابوري: معرفة علوم الحديث، تحقيق/ السّيّد معظّم حسين، دار الكتب العلميّة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م، ص٢٣٨.

(٢) الخطيب البغدادي: تقييد العلم، دار إحياء السنة النبوية، بيروت، ص٦٥– ٩٨. وذكر الخطيب أنّ النّبيّ ﷺ كان قد نهى أصحابه عن كتابة ما سوى القرآن، حتّى لا يُضاهى بكتاب الله – تعالى – غيرُه، وأن يُشتغل عن القرآن بسواه، فلمّا أُمن ذلك ودعت الحاجة إلى كَتْب العلم كتبه الصّحابة احتياطًا. تقييد العلم، ص٩٣، ٩٤. ولعلّ النّبيّ ﷺ أذن في الكتابة عنه لمن خشي عليه النّسيان، ونهى عن الكتابة عنه من وثق بحفظه مخافة الاتّكال على الكتاب. ابن الصّلاح: معرفة أنواع علوم الحديث، (مقدّمة ابن الصلاح)، تحقيق/ نور الدّين عِتْر، دار الفكر، سوريا، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص١٨٢.

سيّدنا أبي بكر الصّدّيق ﷺ[١]، وصحيفة عليّ بن أبي طالب ﷺ[٢]، وصحيفة عبد الله ابن عمرو بن العاص – رضي الله عنهما – المعروفة بالصّادقة[٣]، وغيرها.

ولا يخفى على المشكّكين والطّاعنين في السّنّة والسّيرة أنّ المسلمين فقط هم الذّين فرّقوا بين القرآن الكريم من جهة، والأحاديث النّبويّة من جهة ثانية، وتاريخ النّبيّ ﷺ وسيرته من جهة ثالثة، بخلاف ما وقع عند الأمم السّابقة من خلط شديد بين كلام الله – تعالى – وأخبار الرّسل والأنبياء، مع تحريفهم لذلك، وهذا ممّا يفخر به المسلمون على العالمين.

---

(١) أحمد بن حنبل: المسند، تحقيق/ شعيب الأرناؤوط، وآخرين، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، الطّبعة الأولى، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، جـ١، ص٢٣٢، ح٧٢؛ الخطيب البغدادي: تقييد العلم، ص٨٧.

(٢) البخاريّ: الجامع المسند الصّحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيّامه، تحقيق/ مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت، الطّبعة الثّالثة، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، (كتاب العلم، باب كتابة العلم)، جـ١، ص٥٣، ح١١١؛ الخطيب البغداديّ: تقييد العلم، ص٨٩.

(٣) الرّامهرمزي: المحدّث الفاصل بين الرّاوي والواعي، تحقيق/ محمّد عجّاج الخطيب، دار الفكر، بيروت، الطّبعة الثّالثة، ١٤٠٤هـ، ص٢٦٦، ٢٦٧؛ الخطيب: تقييد العلم، ص٨٤.

المبحث الثّاني
كتابة الصّحابة والتّابعين للسّير والمغازي

ذكر الطّاعن في أصول السّيرة أنّ كتّاب الوحي وأصحاب النّبيّ ﷺ لم يهتمّوا بالسّيرة النّبويّة ولم يكتبوها في حياة رسول الله ﷺ، ولا بعد وفاته، وأنّ السّيرة المكتوبة لم تظهر إلّا سنة ١٢٠هـ، وهذه مغالطة واضحة للآتي:

(١) أنّ الصّحابة وأبناءهم قد اهتمّوا بأحاديث السّيرة النّبويّة ونقلوها صاغرًا عن كابر تلقينًا كسور القرآن، وقد حُفظت جيّدًا، وتمّت كتابتُها بعناية في كتب السّنّة النّبويّة قبل استقلال علم السّير والمغازي، فها هو التّابعيّ القرشيّ[١] عروة بن الزّبير بن العوّام (ت: ٩٤هـ) يلعب في الضّربات الّتي أصابت أباه الزّبير ﷺ في عاتقه، ويسأله عنها، وعن مواقفه مع رسول الله ﷺ، فيجيبه عنها، كما في صحيح البخاريّ[٢]، ويرفض عازب بن الحارث بن عديّ الخزرجيّ الأنصاريّ ﷺ أن يأمر ابنه البراء بن عازب ﷺ بإعانة أبي بكر الصّدّيق ﷺ في حمل رَحْله حتّى يحدّثه بأخبار هجرته مع رسول الله ﷺ، وهذا ثابت في الصّحيح أيضًا[٣]، كما كان لعبد الله بن عبّاس ﷺ حلقاتٌ علميّة، يُدرّس فيها أنواعًا من العلوم، وكان يجعل من بينها يومًا للمغازي[٤].

---

(١) التّابعي: هو من رأى الصّحابيّ. أبو الفضل زين الدّين العراقيّ: شرح التّبصرة والتّذكرة، تحقيق/ عبد اللّطيف الهميم، وماهر ياسين الفحل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، جـ٢، ص١٥٩، ١٦٠.

(٢) البخاري: الصّحيح، (كتاب المغازي، باب قتل أبي جهل)، جـ٤، ص١٤٦١، ح٣٧٥٦.

(٣) البخاري: الصّحيح، (كتاب فضائل الصّحابة، باب مناقب المهاجرين وفضلهم)، جـ٣، ص١٣٣٦، ح٣٤٥٢.

(٤) ابن سعد: الطّبقات الكبرى، دار صادر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٦٨م، جـ٢، ص٣٦٨.

(٢) درج التّابعون وأتباعُهم على الاهتمام بالسّيرة النّبويّة كما فعل الصّحابة ﷺ، فها هو عليّ بن الحسين بن عليّ الطّالبيّ ﷺ يقول: "كُنَّا نُعَلَّمُ مَغَازِيَ النَّبِيِّ ﷺ كَمَا نُعَلَّمُ السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ"(١). وقال إسماعيل بن محمّد بن سعد بن أبي وقّاص الزّهريّ: "كَانَ أَبِي يُعَلِّمُنَا مَغَازِيَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَيَعُدُّهَا عَلَيْنَا، وَسَرَايَاهُ، وَيَقُولُ: يَا بَنِيَ هَذِهِ شَرَفُ آبَائِكُم فَلا تُضَيِّعُوا ذِكْرَهَا"(٢).

وبلغ من عناية عكرمة – تلميذ ابن عبّاس – بالمغازي أنّه كان إذا حدّث بها "كَأَنَّهُ مُشْرِفٌ عَلَيْهِمْ يَنْظُرُ كَيْفَ كَانُوا يَصْنَعُونَ وَيَقْتَتِلُونَ"(٣).

وقد روى محمّد بن إسحاق مباشرة عن عكرمة عن عبد الله بن عبّاس ﷺ حديث بيعة العقبة الثّانيّة(٤)، وفي تعبئة النّبيّ ﷺ للجيوش(٥).

---

(١) الخطيب البغدادي: الجامع لأخلاق الرّاوي وآداب السامع، تحقيق/ محمود الطّحّان، مكتبة المعارف، الرّياض، ١٤٠٣هـ، جـ٢، ص١٩٥. وذكر الحافظ ابن كثير أنّ هذا الأثر رواه الواقديّ بسنده عن عليّ بن الحسين. البداية والنهاية، تحقيق/ علي شيري، دار إحياء التّراث العربي، بيروت، الطّبعة الأولى، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، جـ٣، ص٢٩٧.

(٢) الخطيب البغدادي: الجامع لأخلاق الرّاوي وآداب السامع، جـ٢، ص١٩٥. وقد رواه ابن عساكر في تاريخه. ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق، تحقيق/ روحيّة النّحّاس، وآخرين، دار الفكر، دمشق، الطّبعة الأولى، ١٤٠٢هـ/١٩٨٤م، جـ٢، ص١٨٦.

(٣) الفسوي: المعرفة والتّاريخ، تحقيق/ أكرم ضياء العُمَري، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، الطّبعة الثّانية، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، جـ٢، ص٥، ٦؛ أبو نعيم: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، مكتبة السّعادة، القاهرة، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م، جـ٣، ص٣٢٧.

(٤) الحاكم: المستدرك على الصّحيحين، تحقيق/ مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلميّة، بيروت، الطّبعة الأولى، ١٤١١هـ/١٩٩٠م، جـ٣، ص١٩٩. وقد صحّح الحاكم إسناد حديث ابن إسحاق وأقرّه الذّهبيّ.

(٥) التّرمذي: السّنن، تحقيق/ بشّار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٨م، (كتاب الجهاد، باب ما جاء في الصّف والتّعبئة عند القتال)، جـ٣، ص٢٤٦، ح١٦٧٧.

ولمّا سأل أبو عيسى التّرمذيُّ (ت: ٢٧٩هـ/٨٩٢م) الإمام محمّدَ بن إسماعيل البخاريّ (ت: ٢٥٦هـ/٨٧٠م) عن سماع ابن إسحاق من عكرمة أجابه بأنّه سمع منه أحرفًا[١].

(٣) بدأ تقييد روايات السّيرة النّبويّة وكتابتها مستقلّة في صحف خاصّة بها على يد صغار الصّحابة والتّابعين، وقد أخذوها من شهود العيان المشاركين في الأحداث، فحفظ عن حبر الأمّة عبد الله بن عبّاس ﷺ أنّه كان يأتي الصّحابيّ أبا رافع ﷺ – مولى النّبيّ ﷺ – فيسأله: "مَا صَنَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ كَذَا؟ مَا صَنَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ كَذَا؟ وَمَعَ ابْنِ عَبَّاسٍ أَلْوَاحٌ يَكْتُبُ فِيهَا"[٢].

وحدّث التّابعيّ عبد الله بن محمّد بن عقيل بن أبي طالب الهاشميّ فقال: "كُنَّا نَأْتِي جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ فَنَسْأَلُهُ عَنْ أَخْبَارِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَنَكْتُبُهَا"[٣]، وفي رواية أخرى: "عَنْ سِيَرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَنَكْتُبُهَا"[٤].

وقد شهد جابر بن عبد الله ﷺ مع رسول الله ﷺ تسع عشرة غزوة[٥]، وأمدّ الله في عمره، فعاش إلى سنة ٧٨هـ/٦٩٧م، ودفن بالمدينة النّبويّة وهو ابن أربع

---

(١) التّرمذي: العلل الكبير، تحقيق/ صبحي السّامرائي، وآخرين، عالم الكتب – مكتبة النّهضة العربيّة، بيروت، الطّبعة الأولى، ١٤٠٩هـ، ص٢٧٦.

(٢) ابن سعد: الطّبقات الكبرى، جـ٢، ص٣٧١؛ الخطيب البغدادي: تقييد العلم، ص٩١، ٩٢.

(٣) البغوي: معجم الصّحابة، تحقيق/ محمد الأمين الجكني، دار البيان، الكويت، الطّبعة الأولى، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، جـ١، ص٤٤٤.

(٤) الخطيب البغدادي: تقييد العلم، ص١٠٣.

(٥) البخاري: التّاريخ الكبير، تحقيق/ محمد عبد المعيد خان، دائرة المعارف العثمانيّة، حيد آباد، الهند، جـ٢، ص٢٠٧.

وتسعين سنة[١]، ممّا أتاح لكثير من التّابعين وتابعيهم أن يأخذوا عنه أحاديث السّيرة النّبويّة والمغازي، ويقيّدوها في الصّحف.

(٤) لقد اهتمّ أبناء الصّحابة (التّابعون) بالسّير والمغازي، وعلى رأسهم التّابعيّ الثّقة الفقيه عروة بن الزّبير بن العوّام (ت: ٩٤هـ/٧١٢م)؛ فقد كان أوّل من صنّف في السّير والمغازي[٢].

وعروة بن الزّبير بن العوّام هو أحد أفاضل التّابعين[٣]، وعقلائهم[٤]، وأحد فقهاء المدينة المعدودين[٥]، وقد رَوى عن جماعة من الصّحابة، منهم أبوه الزّبير بن العوّام، وأخوه عبد الله بن الزّبير، وأمّه أسماء بنت أبي بكر الصّدّيق، وخالته

---

(١) خليفة بن خياط: طبقات خليفة، تحقيق/ أكرم ضياء العمري، دار طيبة، الرّياض، الطّبعة الثّانية، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ١٠٢؛ ابن قتيبة: المعارف، تحقيق/ ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطّبعة الثّانية، ١٩٩٢م، ص٣٠٧.

(٢) عزا الحافظ ابن كثير هذا القول لمحمّد بن عمر الواقديّ. البداية والنهاية، جـ٩، ص١١٩. وقد ذكر أوّليّة عروة في كتابة المغازي غيرُ واحد من المؤرّخين، منهم: الذّهبيّ: تاريخ الإسلام، تحقيق/ بشّار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطّبعة الأولى، ٢٠٠٣م، جـ٢، ص١١٣٩؛ الصّفديّ: الوافي بالوفَيات، تحقيق/ أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، جـ١٩، ص٣٦١؛ الصّالحيّ: سبل الهُدى والرّشاد في سيرة خير العباد، تحقيق/ عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمّد معوّض، دار الكتب العلميّة، بيروت، الطّبعة الأولى، ١٤١٤هـ، جـ٤، ص١١.

(٣) ابن حبّان: مشاهير علماء الأمصار، تحقيق/ مرزوق علي إبراهيم، دار الوفاء، المنصورة، مصر، الطّبعة الأولى، ١٤١١هـ/١٩٩١م، ص١٠٥.

(٤) ابن منجويه: رجال صحيح مسلم، تحقيق/ عبد الله اللّيثيّ، دار المعرفة، بيروت، الطّبعة الأولى، ١٤٠٧هـ، جـ٢، ص١١٦.

(٥) ابن أبي حاتم: الجرح والتّعديل، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانيّة، حيدر آباد الدّكن، الهند الهند – دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت، الطّبعة الأولى، ١٢٧١هـ/١٩٥٢م، جـ٦، ص٣٩٦.

عائشة أمّ المؤمنين، وعبد الله بن عمر بن الخطّاب، وعمرو بن العاص، وولده عبد الله بن عمرو العاص، وحكيم بن حزام، وأبو حميد السّاعديّ، وعبد الرّحمن بن عبد القاري، والمِسْوَر بن مَخْرَمة، وزيد بن ثابت الأنصاريّ، والمغيرة بن شعبة، وأسامة بن زيد، وأبو هريرة، وأبو أيّوب الأنصاريّ، وعبد الله بن عبّاس، وعبد الله بن جعفر، وعمر بن أبي سلمة، وزينب بنت أبي سلمة، وأمّها أمّ سلمة[١]، وكان عروة بن الزّبير أعلم النّاس بحديث خالته عائشة[٢].

وثبت أنّ الخليفة الأمويّ عبد الملك بن مرْوان (ت: ٨٦هـ/٧٠٥م) كتب إلى عروة بن الزّبير يسأله عن عير أبي سفيان بن حرب وغزوة بدر الكبرى، فكتب إليه بذلك مفصّلاً[٣].

وكان التّابعيّ أبَان بن عثمان بن عفّان الأمويّ عالمًا بالسّير والمغازي، ولمّا حجّ سليمانُ بن عبد الملك بن مرْوان الأمويّ سنة ٨٢هـ/٧٠٢م – كان وليًّا للعهد آنذاك – مرّ بالمدينة النّبويّة، وصحب أبان بن عثمان بن عفّان، وأخاه عمرو بن عثمان، وغيرهما من أبناء الصّحابة، وركب إلى مشاهد النّبيّ ﷺ، فأخبروه بالمشاهد، ثمّ أمر سليمانُ أبانًا أن يكتب له سير رسول الله ﷺ ومغازيه، فقال أبان: "هِيَ عِنْدِي، قَدْ أَخَذْتُهَا مُصَحَّحَةً مَمَّنْ أَثِقُ بِهِ"[٤].

---

(١) الكلاباذي: رجال صحيح البخاري، تحقيق/ عبد الله اللّيثيّ، دار المعرفة، بيروت، الطّبعة الأولى، ١٤٠٧هـ، جـ٢، ص٥٨٢؛ ابن منجويه: رجال صحيح مسلم، جـ٢، ص١١٦؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق، تحقيق/ عمرو غرامة العمروي، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م، جـ٤٠، ص٢٣٧، ٢٣٨.

(٢) ابن أبي حاتم: الجرح والتّعديل، جـ٦، ص٣٩٦.

(٣) الطّبري: تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، جـ٢، ص٢١.

(٤) الزّبير بن بكّار: الأخبار الموفّقيّات، تحقيق/ سامي مكّي العاني، عالم الكتب، بيروت، الطّبعة الثّانية، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ص١٢٤.

وقد سمع أبانُ من أبيه عثمان بن عفّان الأمويّ ﷺ[١]، ومن زيد بن ثابت الأنصاريّ[٢]، وأسامة بن زيد بن حارثة الكلبيّ ﷺ[٣]، وكان أبانُ أحد الفقهاء المجتهدين[٤]، ومن أعلم النّاس بالحديث[٥].

(٥) جاء الجيل الثّالث (أتباع التّابعين) فاهتمّوا بالسّير، واعتنوا بها، وبرز منهم: عبد الله بن أبي بكر بن حزم الأنصاريّ[٦]، وعاصم بن عمر بن قتادة الأنصاريّ[٧]، ومحمّد

---

(١) البخاري: التاريخ الكبير، جـ١، ص٤٥٠؛ ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، جـ٢، ص٢٩٥.

(٢) ابن عساكر: تاريخ دمشق، جـ٦، ص١٤٧.

(٣) المزّي: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق/ بشّار عوّاد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، جـ٢، ص١٦.

(٤) الذهبي: الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، تحقيق/ محمد عوّامة، دار القبلة – مؤسسة علوم القرآن، جدّة، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، جـ١، ص٢٠٦.

(٥) الذهبي: سير أعلام النّبلاء، تحقيق/ شعيب الأرناؤوط، وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، جـ٤، ص٣٥٣.

(٦) عبد الله بن أبي بكر: هو القاضي عبد الله بن أبي بكر بن محمّد بن عمرو بن حزم الأنصاريّ الأنصاريّ النّجّاريّ الخزرجيّ المدنيّ، سمع أنس بن مالك، وعروة بن الزّبير، وابن شهاب الزهريّ، وروى عنه محمّد بن إسحاق، وغيره، وكان ثقة كثير الحديث عالمًا، مات سنة ١٣٥هـ/٧٥٢م. ابن سعد: الطبقات الكبير، تحقيق/ علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، جـ٧، ص٤٠١؛ البخاري: التاريخ الكبير، جـ٥، ص٥٤؛ ابن حجر: تقريب التهذيب، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ٢٠٠٣م، جـ١، ص٣٢٢.

(٧) عاصم: هو عاصم بن عمر بن قتادة بن النّعمان الأنصاريّ الأوسيّ، سمع أنس بن مالك، ومحمود بن لبيد الأنصاريّ، وأباه لبيد بن عقبة، وكان ثقة عالمًا بالسّيرة والمغازي، وفد على عمر بن عبد العزيز في خلافته، فأمره أن يجلس في مسجد دمشق، ويعلّم النّاس مغازي رسول الله ﷺ ومناقب أصحابه، وروى عنه محمد بن إسحاق، وغيره من أهل العلم، وتوفي بعد سنة ١٢٠هـ/٧٣٧م. ابن سعد: الطبقات الكبير، جـ٧، ص٤١٥؛ البخاري: التاريخ الكبير، جـ٦، ص٤٧٨؛ ابن حجر: تقريب التهذيب، جـ٢، ص٣٠٦.

ومحمّد ابن مسلم بن شهاب الزّهريّ[١]، وعن هؤلاء وطبقتهم أخذ أئمّةُ هذا الفنّ الثّقاتُ المتخصّصون، وفي مقدّمتهم: إمام المغازي والسّير محمّد بن إسحاق بن يسار، مولى بني المطّلب (ت: ١٥١هـ/٧٦٨م)، والإمام موسى بن عقبة الأسديّ، مولى آل الزّبير (ت: ١٤١هـ/٧٥٨م)[٢]. بل سمع ابن إسحاق من التّابعيّ أبان بن عثمان ابن عفّان – الّذي كان يحتفظ بالسّيرة النّبويّة مكتوبة – كما أخذ عن ابن شهاب الزّهريّ[٣]، فكان ابن إسحاق في مرتبة شيوخه، ولهذا افتتح به الحافظ الكبير الخطيب البغداديّ (ت: ٤٦٣هـ/١٠٧٢م) كتابه، وقدّمه على غيره، وبرّر ذلك بقوله: "لم أر في جملة المحمّدين الّذين كانوا في مدينة السّلام من أهلها والواردين إليها أكبر سنًّا وأعلى إسنادًا منه"[٤].

وممّا سبق يتبيّن غلط من يزعم أنّ محمّد بن إسحاق هو أوّل من كتب السّيرة النّبويّة مطلقًا؛ لأنّها كانت مكتوبة عند الصّحابة والتّابعين، وتابعيهم، كما تقدّم، ولكنّها كانت متفرّقة في الصّحف، "وكان محمّد بن إسحاق أولَ من جمع مغازي

---

(١) الزُّهريّ: هو أبو بكر محمّد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزّهريّ، أحد أوعية العلم الكبار، فقيه حافظ، متّفق على جلالته وإتقانه، روى عن عبد الله بن عمر، وجابر بن عبد الله، مات سنة ١٢٤هـ/٧٤٢م. ابن سعد: الطبقات الكبير، جـ٧، ص٤٢٩؛ البخاري: التاريخ الكبير، جـ١، ص٢٢٠، ٢٢١؛ الفسوي: المعرفة والتاريخ، جـ١، ص٦٢٠؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، جـ٥، ص٣٢٦؛ ابن حجر: تقريب التهذيب، جـ٢، ص٨٩.

(٢) ذكر الصّالحي أنّ ابن شهاب الزّهريّ وموسى بن عقبة تتلمذا على يد عروة بن الزّبير، وقاما بعد شيخهما بكتابة السّير والمغازي. سبل الهدى والرّشاد في سيرة خير العباد، جـ٤، ص١١.

(٣) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، تحقيق/ بشّار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، جـ٢، ص٧.

(٤) تاريخ بغداد، جـ٢، ص٧.

رسول اللّه ﷺ وألّفها"[١]. أي في كتاب كبير، ولذلك فإنّ كتابه الأصليّ هو أوّل موسوعة في السّيرة النّبويّة والمغازي في القرن الثّاني الهجريّ.

وذكر الذّهبيّ أنّ الإمام موسى بن عقبة "كان بصيرًا بالمغازي النّبويّة، ألّفها في مجلّد، فكان أوّل من صنّف في ذلك"[٢].

ولهذا فإنّ قول أستاذنا الدّكتور/ عبد الشّافي محمّد عبد اللّطيف[٣]: "تعلم أنّ سيرة الرّسول ﷺ لم تدوّن في حياته، ولم يكن من بين الكتّاب الّذين كانوا يكتبون للرّسول ﷺ الوحيَ وغيره – وهم كثيرون – من تخصّص في تسجيل أحداث حياته ﷺ الخاصّة والعامّة، واستمرّ على ذلك طوال خلافة الخلفاء الرّاشدين الأربعة"، إنّما يقصد منه جمع السّير والمغازي في كتب خاصّة مستقلّة جامعة، لا نفي كتابتها في صحف متفرّقة، أو تقييدها مع الأحاديث النّبويّة.

---

(١) ابن سعد: الطبقات الكبير، جـ٧، ص٥٥٢.

(٢) الذهبي: سير أعلام النبلاء، جـ٦، ص١١٤.

(٣) عبد الشّافي محمّد عبد اللّطيف (عضو هيئة كبار العلماء بالأزهر الشّريف): أوائل المؤلّفين في السّيرة النّبويّة، المجلس الأعلى للشّئون الإسلاميّة، سلسلة دراسات إسلاميّة، العدد ١١٤، القاهرة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م، ص١٤.

المبحث الثّالث

صنعة ابن إسحاق في السّير والمغازي

لقد انتقد المشكّك في أصول السّيرة تلك الرّوايات المرسلة والضّعيفة الّتي ساقها محمّد بن إسحاق في سيرته، وخيّل لمتابعيه أنّه كان جاهلاً بحالها! لكن الأمر ليس كذلك، بل كان على دراية تامّة بما يحمله ويرويه، وذلك للآتي:

(١) **جمعه للرّوايات الواردة في الحادثة الواحدة**، وذلك مثل رواية محمّد بن إسحاق الشّهيرة في موقف أبي طالب – شيخ عشيرة بني هاشم – في الدّفاع عن النّبيّ ﷺ، والّتي قال فيها لرسول الله ﷺ: "أَبْقِ عَلَيَّ وَعَلَى نَفْسِكَ، وَلا تُحَمِّلْنِي مِنْ الأَمْرِ مَا لا أُطِيقُ، فَظَنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَدْ بَدَا لِعَمِّهِ فِيهِ بَدَاءٌ، وأَنَّهُ خَاذِلُهُ وَمُسْلِمُهُ، وَأَنَّهُ قَدْ ضَعُفَ عَنْ نُصْرَتِهِ وَالْقِيَامِ مَعَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا عَمُّ، وَاَللَّهِ لَوْ وَضَعُوا الشَّمْسَ فِي يَمِينِي، وَالْقَمَرَ فِي يَسَارِي عَلَى أَنْ أَتْرُكَ هَذَا الأَمْرَ حَتَّى يُظْهِرَهُ اللَّهُ، أَوْ أَهْلِكَ فِيهِ، مَا تَرَكْتُهُ. ثُمَّ اسْتَعْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَبَكَى، ثُمَّ قَامَ، فَلَمَّا وَلَّى نَادَاهُ أَبُو طَالِبٍ فَقَالَ: أَقْبِلْ يَا ابن أَخِي، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: اذْهَبْ يَا ابن أَخِي، فَقُلْ مَا أَحْبَبْت، فو الله لا أُسْلِمُكَ لِشَيْءٍ أَبَدًا"[(١)].

وهذه الرّواية على شهرتها وانتشارها في كتب السّير والتّواريخ فإنّها معضلة الإسناد[(٢)]؛ لأنّ راويها يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس (ت: ١٢٨هـ) من

---

(١) ابن إسحاق: سيرة ابن إسحاق، تحقيق/ محمد حميد الله الهنديّ، معهد الدّراسات والأبحاث للتّعريب، المغرب، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م، ص١٣٥، ١٣٦؛ الطّبري: تاريخ الأمم والملوك، جـ١، ص٥٤٥؛ ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دار صادر، بيروت، لبنان، الطّبعة الأولى، ١٣٥٨هـ/١٩٣٩م جـ٢، ص٣٦٨؛ ابن الأثير: الكامل في التّاريخ، تحقيق/ عبد الله القاضي، دار الكتب العلميّة، بيروت، الطّبعة الثّانية، ١٩٩٥م، جـ١، ص٥٨٧.

(٢) الإسناد المعضل: ما سقط منه راويان فصاعدًا. ابن الصّلاح: معرفة أنواع علوم الحديث، (مقدّمة ابن الصّلاح)، ص٥٩.

أتباع التّابعين[١]، ولا يوجد غيرها في رواية زياد بن عبد الله البكّائيّ (ت: ١٨٣هـ/ ٧٩٩م) الّذي روى السّيرة لابن هشام.

ولكنّ راويةً آخرَ لسيرة محمّد بن إسحاق هو يونس بن بكير بن واصل الكوفيّ (ت: ١٩٩هـ/٨١٥م) قد روى الخبر بإسناد صحيح متّصل إلى سيّدنا عقيل ابن أبي طالبٍ ﷺ، وفيه يقول: "جَاءَتْ قُرَيْشٌ إلى أبي طَالِبٍ فَقَالُوا: إنّ ابنَ أَخِيكَ يُؤْذِينَا في نَادِينَا وفي مَجْلِسِنَا فَانْهَهُ عن إِيذَائِنَا، فقال لي: يا عُقَيْلُ ائْتِ مُحَمَّدًا، فَانْطَلَقْتُ إِلَيه فأَخْرَجْتُهُ من كِبْسٍ – بَيْت صَغِير – فَجَاءَ في الظُّهْرِ من شِدَّةِ الْحَرِّ، فَجَعَلَ يَطْلُبُ الْفَيْءَ يَمْشِي فيه من شِدَّةِ حَرِّ الرَّمْضَاءِ، فَأَتَيْنَاهُمْ، فقال أبو طَالِبٍ: إنّ بني عَمِّكَ زَعَمُوا أَنَّكَ تُؤْذِيهِمْ في نَادِيهِمْ وفي مَجْلِسِهِمْ، فَانْتَهِ عن ذلك، فَحَلَّقَ رسول اللَّهِ ﷺ بِبَصَرِهِ إلى السَّمَاءِ فقال: ما تَرَوْنَ هذه الشَّمْسَ؟ قالوا: نعم، قال: "مَا أَنَا بِأَقْدَرَ على أَنْ أدع ذلك مِنْكُمْ عَلَى أَنْ تُشْعِلُوا منها شُعْلَةً"، قال أبو طَالِبٍ: ما كَذَبَنَا ابنُ أَخِي قَطُّ، فَارْجِعُوا رَاشِدين"[٢].

---

(١) ابن أبي حاتم: المراسيل، تحقيق/ شكر الله نعمة الله قوجاني، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، الطّبعة الأولى، ١٣٩٧هـ، جـ٢، ص٢٤٨.

(٢) ابن إسحاق: سيرة ابن إسحاق، ص١٣٦؛ البزّار: المسند، (البحر الزّخّار)، تحقيق/ محفوظ الرّحمن زين الله، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنوّرة، الطّبعة الأولى، ٢٠٠٩م، جـ٦، ص١١٥، ح٢١٧٠؛ الطّبرانيّ: المعجم الأوسط، تحقيق/ طارق عوض الله محمّد، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ، جـ٨، ص٢٥٣، ح٨٥٥٣؛ المعجم الكبير، تحقيق/ حمدي عبد المجيد السّلفي، الموصل، الطّبعة الثّانية، ١٩٨٣م، جـ٣، ص١٢٧، ح٢٩١٧؛ جـ١٧، ص١٩١، ح٥١١؛ ورواه أبو يَعْلَى في مسنده، تحقيق/ حسين سليم أسد الدّاراني، دار المأمون للتّراث، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، جـ١٢، ص١٧٦، ح٦٨٠٤. وقال المحقق: "إسناده قويّ". وقال الهيثميّ: "رجال أبي يعلى رجال الصّحيح". مجمع الزّوائد ومنبع الفوائد، تحقيق/ حسام الدّين القدسيّ، مكتبة القدسيّ، القاهرة، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، جـ٦، ص١٤، ١٥، ح٩٨٠٩. وحسّن ابن حجر إسناده. المطالب العالية بزوائد المسانيد الثّمانية، دار العاصمة، الرّياض، ١٤١٩هـ، جـ١٧، ص٢٥١.

ونتيجة لانتشار السّيرة الهشاميّة الّتي أخذها ابن هشام من رواية البكّائيّ، وخلوّها من الرّواية المتّصلة الإسناد[١]، فقد انتشرت الرّواية الضّعيفة المعضلة، واختفت الرّواية الصّحيحة عن أنظار غير المتخصّصين.

ومثل هذا حديث ابن إسحاق عن معجزة الإسراء والمعراج، وروايته لما ورد فيها من روايات في اليقظة[٢]، وما ورد فيها منامًا[٣]؛ إذ لا مانع من وقوع الإسراء والمعراج في المنام توطئة لوقوعه في اليقظة على وفقه؛ فإنّ النّبيّ ﷺ كان يرى الرّؤيا في المنام فتأتيه يقظة مثل فَلَق الصّبح، كما حدث في بدء الوحي[٤].

(٢) **معرفة ابن إسحاق بصحّة متن الرّواية**، وذلك مثل الرّواية الشّهيرة في عفو النّبيّ ﷺ عن كفّار قريش يوم الفتح الأعظم، فقد قال ابن إسحاق: "حدّثني بعض أهل العلم"، وساق الخبر، وفيه أنّ النّبيّ ﷺ قال: "يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، مَا تُرَوْنَ أَنِّي فَاعِلٌ فِيكُمْ؟" قَالُوا: خَيْرًا، أَخٌ كَرِيمٌ، وَابْنُ أَخٍ كَرِيمٍ، فقال: "اذْهَبُوا فَأَنْتُمُ الطّلَقَاءُ"[٥].

وقد ظنّ بعضُ الباحثين أنّ لفظة "الطّلقاء" لم يقلها النّبيّ ﷺ؛ لتضعيف الحافظ العراقيّ (ت: ٨٠٦هـ) إسناد هذا الحديث[٦]، وقول الألبانيّ (ت: ١٤٢٠هـ):

---

(١) ابن هشام: السّيرة النّبويّة، تحقيق/ مصطفى السّقّا، وآخرين، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطّبعة الثّانية، ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م، جـ١، ص٢٦٦.

(٢) ابن هشام: السّيرة النّبويّة، جـ١، ص٣٩٧- ٣٩٩.

(٣) ابن هشام: السّيرة النّبويّة، جـ١، ص٣٩٩.

(٤) ابن حجر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق/ محمّد فؤاد عبد الباقي، ومحبّ الدّين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م، جـ٧، ص١٩٨.

(٥) ابن هشام: السّيرة النّبويّة، جـ٢، ص٤١٢؛ الطّبري: تاريخ الأمم والملوك، جـ٢، ص١٦١.

(٦) قال الحافظ العراقي: "رواه ابن الجوزي في الوفا من طريق ابن أبي الدّنيا، وفيه ضعف". المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م، جـ٢، ص٨٥٧.

"هذا الحديث على شهرته ليس له إسناد ثابت"(١)، "وشيخ ابن إسحاق لم يدرك أحدًا من الصّحابة، بل هو يروي عن التّابعين وأقرانه، فهو معضل أو مرسل"(٢)، ثمّ لإدراج بعض الدّراسات الحديثة هذه الرّواية في الإشاعات(٣).

ولكن تضعيف العلماء لإسناد هذا الحديث المشهور لا يردّه؛ لأنّ معناه ثابت بالرّواية الصّحيحة الّتي قال فيها رسول الله ﷺ: "يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، مَا تَقُولُونَ؟" قَالُوا: نقولُ: ابْنُ أَخٍ، وَابْنُ عَمٍّ، رَحِيمٌ كَرِيمٌ، ثُمَّ أَعَادَ عَلَيْهِمُ الْقَوْلَ، فَقَالُوا مِثْلَ ذَلِكَ، قَالَ: "فَإِنِّي أَقُولُ كَمَا قَالَ أَخِي يُوسُفُ: ﴿لاَ تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ اليَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾(٤).

---

(١) دفاع عن الحديث النّبوي والسيرة والرّدّ على الدّكتور البُوطي في كتابه فقه السّيرة، مؤسّسة ومكتبة الخافقين، دمشق، سوريا، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م، ص٣٢.

(٢) سلسلة الأحاديث الضّعيفة والموضوعة وأثرها السّيّئ في الأمّة، دار المعارف، الرّياض، الطّبعة الأولى، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، جـ٣، ص٣٠٧، ٣٠٨.

(٣) محمّد عبد الله العوشن: ما شاع ولم يثبت في السّيرة النّبويّة، دار طيبة، الرّياض، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ص١٩٠.

(٤) النّسائي: السّنن الكبرى، تحقيق/ عبد الغفار البنداري، وسيّد كسروي، دار الكتب العلميّة، بيروت، الطّبعة الأولى، ١٤١١هـ/١٩٩١م، (كتاب التّفسير، باب سورة الإسراء)، جـ١٠، ص١٥٤، ح١١٢٣٤؛ ابن زنجويه: الأموال، تحقيق/ شاكر ذيب فياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدّراسات الإسلاميّة، السّعودية، الطّبعة الأولى، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص٢٠١، ح٢٤٠؛ الطّحاويّ: شرح معاني الآثار، تحقيق/ محمّد زهري النّجّار، دار الكتب العلميّة، بيروت، الطّبعة الأولى، ١٣٩٩هـ، جـ٣، ص٣٢٥، ح٥٤٥٤؛ البيهقيّ: دلائل النّبوّة ومعرفة أحوال صاحب الشّريعة، تحقيق/ عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلميّة، بيروت، الطّبعة الأولى، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، جـ٥، ص٥٧. كلّهم عن أبي هريرة، وفي الباب عن ابن عمرو وابن عباس. نبيل منصور الكويتي: أنيس السّاري في تخريج أحاديث فتح الباري، مؤسّسة السّماحة، مؤسّسة الريّان، بيروت، الطّبعة الأولى، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م جـ١، ص٧٥٩.

كما أنّ لفظةَ "الطّلقاء" قد جرت على ألسنة الصّحابة ﷺ بعد نحو أسبوعين من فتح مكّة؛ حيث قالت أمّ سليم – رضي الله عنها – للنّبيّ ﷺ يوم حنين: "يَا رَسُولَ اللَّهِ، اقْتُلْ مَنْ بَعْدَنَا مِنَ الطُّلَقَاءِ انْهَزَمُوا بِكَ"(١)، كما ذكرهم أنسٌ بن مالك ﷺ بهذا اللّفظ في تلك الغزوة فقال: "وَمَعَ النَّبِيِّ ﷺ عَشَرَةُ آلاَفٍ، وَالطُّلَقَاءُ"(٢).

ويُستبعد أن يأتي الصّحابة ﷺ بهذا القول من تلقاء أنفسهم؛ وقد صحّ عن النّبيّ ﷺ أنّه قال: "الطُّلَقَاءُ مِنْ قُرَيْشٍ، وَالْعُتَقَاءُ مِنْ ثَقِيفٍ، بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَالْمُهَاجِرُونَ وَالأَنْصَارُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ"(٣).

(٣) **تعمّد نقل ابن إسحاق للرّوايات الضّعيفة مع علمه بها**، وذلك لإكمال حادثة لها أصلٌ صحيح تارة، أو لأنّه لا يوجد في تلك الحادثة غير تلك الرّوايات الضّعيفة، وكان أئمّة المغازي والسّير حريصين على جمع ما وصلهم من تفاصيل الوقائع بأسانيدها، ولذا نرى ابن جرير الطّبريّ (ت: ٣١٠هـ/٩٢٣م) يقول في مقدّمة تاريخه: "فما يكن في كتابي هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضين ممّا يستنكره قارئُه، أو يستشنعه سامعُه، من أجل أنّه لم يعرف له وجهًا في الصّحّة، ولا معنى في الحقيقة، فليعلم أنّه لم يؤت في ذلك من قبلنا، وإنّما أتى من قبل بعض ناقليه إلينا، وإنّا إنّما أدّينا ذلك على نحو ما أدّي إلينا"(٤).

---

(١) مسلم: المسند الصّحيح المختصر من السّنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله ﷺ، تحقيق/ محمّد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت، بدون تاريخ طبع، (كتاب الجهاد والسّير، باب غزوة النّساء مع الرّجال)، جـ٣، ص١٤٤٢، ح١٨٠٩.

(٢) البخاري: الصّحيح، (كتاب المغازي، باب غزوة الطّائف)، جـ٤، ص١٥٧٦، ح٤٠٨٢؛ مسلم: الصّحيح، (كتاب الجهاد والسّير، باب إعطاء المؤلّفة قلوبهم على الإسلام وتصبّر من قوي إيمانه)، جـ٢، ص٧٣٥، ح١٠٥٩.

(٣) أحمد بن حنبل: المسند، جـ٣١، ص٥٤٩، ح١٩٢١٨.

(٤) الطّبري: تاريخ الأمم والملوك، جـ١، ص١٣.

(٤) نقد ابن إسحاق لبعض روايات السّيرة:

لقد نصح المشكّك في الثّوابت المستمعين له بعدم تصديق كلّ ما جاء في السّيرة النّبويّة، وأوهمهم أنّه أوّل من نادي بذلك! مع العلم بأنّ إمام المغازي محمّد بن إسحاق نفسه قد انتقد بعض الرّوايات انتقادًا ضمنيًّا أو صريحًا؛ لأنّك حين تجيل النّظر في سيرته تجده تارة يشير إلى توقّفه وشكّه في المرويّ، وتارة يجعل عُهدة ثبوت المرويّ على من أخذه عنه(١)، فيقول: "كما ذُكر لي"(٢)، و"فيما يزعم أهل اليمن"(٣)، و"فيما يزعم بعض أهل العلم"(٤)، و"فيما يزعمون، والله أعلم"(٥)، و"فيما بلغني"(٦)، وبعض الرّوايات يعقبها بقوله: "والله أعلم أيّ ذلك كان"(٧)، وأحيانًا يقول: "يُشَك فيه"(٨)، وطالما أنّه يقرن مثل تلك الرّوايات بمثل هذا النّقد الضّمنيّ، أو الصّريح، فيكون ذكره لها لتمييزها وليعلم حالها فلا يغترّ بها غيرُه أو يعوّل عليها، وبذلك فإنّ انتقاده بإيراد مثل هذه الرّوايات لا يسلم لقائله، ومع ذلك فإنّنا نسلّم بأنّ

---

(١) ابن سيّد النّاس: النّفح الشّذيّ في شرح جامع الترمذيّ، تحقيق/ أحمد معبد عبد الكريم، دار العاصمة، الرّياض، الطّبعة الأولى، ١٤٠٩هـ، جـ٢، ص٧٢١. (من حاشية أستاذنا الدّكتور أحمد معبد عبد الكريم على الكتاب).

(٢) ابن هشام: السّيرة النّبويّة، جـ١، ص٢٨.

(٣) ابن هشام: السّيرة النّبويّة، جـ١، ص٢٧، ٢٨.

(٤) ابن هشام: السّيرة النّبويّة، جـ١، ص٥٠.

(٥) ابن إسحاق: سيرة ابن إسحاق، ص١، ص١٤٧؛ ابن هشام: السّيرة النّبويّة، جـ١، ص١٥١.

(٦) ابن إسحاق: سيرة ابن إسحاق، ص١٤٦؛ ابن هشام: السّيرة النّبويّة، جـ١، ص٣٤٣. وهذا القول صدّر به ابن إسحاق روايته في إسلام عمر بن الخطّاب وخبره مع أخته فاطمة وزوجها سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدويّ، وهي ضعيفة بإجماع أهل العلم.

(٧) ابن إسحاق: سيرة ابن إسحاق، ص٢٢، ص٢٠٠؛ ابن هشام: السّيرة النّبويّة، جـ١، ص٣٤٨.

(٨) ابن إسحاق: سيرة ابن إسحاق، ص١٥٦؛ ابن هشام: السّيرة النّبويّة، جـ١، ص٣٣٠.

ما وجد منها معلولًا سندًا أو متنًا أو كليهما، فإنّه يكون مردودًا، ولكن يحتجّ بما عداه من مروياته في السّيرة وغيرها(١).

وقد اهتمّ علماء الإسلام بسيرة محمّد بن إسحاق اهتماما كبيرًا، ومن يطالع مصنّفات أهل السّير المتأخّرين الكبار أمثال الحافظ الذّهبيّ (ت: ٧٤٨هـ/١٣٤٨م)، ومغلطاي (ت: ٧٦٢هـ/١٣٦١م)، وابن كثير (ت: ٧٧٤هـ/١٣٧٣م)، وابن ناصر الدّين (ت: ٨٤٢هـ/١٤٣٨م)، وغيرهم يجدهم قد نقّحوا روايات السّير والمغازي، وعلّقوا على أسانيدها ومتونها، وميّزوا صحيحها من سقيمها، ولم يبق للمُحْدثين إلّا أقلّ القليل.

وإذا ذهبنا إلى عَلَم كبير في السّير والمغازي كالواقديّ (ت: ٢٠٧هـ/٨٢٣م) نجده يفوق محمّد بن إسحاق في تحقيق الرّوايات، ونقد الأخبار، ومن ذلك تلك الرّواية الضّعيفة الّتي تتّهم السّيّدة خديجة – رضي الله عنها – بالكذب على أبيها خويلد بن أسد عند زواجها من النّبيّ ﷺ حتّى تحظى بموافقته، وأنّها قدّمت له خمرًا حتّى سكر، ولم يدْر ما فعل(٢). فقد قال الواقديّ معقّبًا على تلك الرّواية المنكرة: "فهذا

---

(١) ابن سيّد النّاس: النّفح الشّذيّ في شرح جامع التّرمذيّ، جـ٢، ص٧٢١، ٧٢٢. من حاشية أستاذنا الدّكتور أحمد معبد عبد الكريم.

(٢) أحمد بن حنبل: المسند، جـ٥، ص٤٦، ٤٧، ح٢٨٤٩. وقد ضعّف المحقّقون إسناد تلك الرّواية؛ لأنّ حماد بن سلمة شكّ في وصلها إذ قال الرّواة عنه: "فيما يحسب حمّاد"، ولم يجزم، ثم إنّ حماد بن سلمة قد دلّسه، لأنّ البيهقي رواه في دلائل النّبوّة من طريق حمّاد بن سلمة، عن عليّ بن زيد، عن عمّار بن أبي عمار، عن ابن عباس، فعاد الحديث إلى عليّ بن زيد بن جدعان، وهو ضعيف. وقد أخطأ الشّيخ الدّاعية السّلفيّ محمّد حسّان في تقويته سند هذه الرّواية في بعض دروسه، فتمسّك بعض الحاقدين بتصحيحه له، ورأوا في ذلك فرصة سانحة للطّعن في روايات السّيرة النّبويّة.

"فهذا كلُّه عِندنا غلطٌ ووَهْلٌ، والثّبتُ عندنا المحفوظُ عن أهل العلم أنّ أباها خويلد بن أسدٍ مات قبل الفِجار[١]، وأنّ عمّها عمرو بن أسدٍ زوّجها رسولَ اللّه ﷺ"[٢].

وهذا يدلّ على قيام أهل السّير والمغازي وكبار المؤرّخين بواجبهم نحو تخصّصهم، وغربلتهم لمرويّاته، وقد أشار الحافظ زين الدّين عبد الرّحيم العراقيّ (ت: ٨٠٦هـ/١٤٠٤م) إلى ذلك في ألفيّته[٣] بقوله:

فليعلم الطّالبُ أنّ السّيرا *** حوتْ ما صحّ وما قد أُنكرا

(١) وقعت حرب الفِجار بين قبيلة هوازن من جهة وكنانة وقريش من جهة أخرى وللنّبيّ ﷺ أربع عشرة سنة، أو خمس عشرة سنة. ابن هشام: السّيرة النّبويّة، جـ١، ص١٨٤.

(٢) ابن سعد: الطّبقات الكبرى، جـ١، ص١٣٣.

(٣) نظم الدّرر السّنيّة الزّكيّة، (ألفية السّيرة النّبويّة)، دار المنهاج، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص٢٩.

المبحث الرّابع

الإنصاف عزيز في نقد الرّجال

يفهم ممّا ذكره الطّاعن في محمّد بن إسحاق – إمام السّير والمغازي – أنّه اطّلع على كلام العلماء واختلافهم فيه بين التّعديل والتّجريح، ولكنّه نحا نحو جمهرة المستشرقين في انتقاء ما يخدم غرضه، وترك ما ذكره العلماء في تبرئته من التّهم الّتي وجّهت إليه، وذلك كالآتي:

أوّلاً: صدّر الصّحفيّ الطّاعن في الثّوابت تجريحه لابن إسحاق بقول الإمام مالك بن أنس (ت: ١٧٩هـ) فيه بأنّه "دجّال"، لكنّه سكت عن ذكر السّبب، وقد أجاب العلماء بأنّ هذا القول من الإمام مالك لا يطعن في ابن إسحاق؛ لأنّ لذلك سببين، **أحدهما**: يتعلّق بكلام ابن إسحاق في نسب مالك، فقد كان يزعم أنّ مالكًا من موالي ذي أصبح، وكان مالك يزعم أنّه من أنفسهم، فوقع بينهما لهذا معارضة[١]، فكذّب مالكٌ ابن إسحاق؛ لأنّه كان أعلم بنسب نفسه[٢]، "وتأبى له عدالتُه وإمامته أن يخالف قولُه علمَه"[٣]. **والثّاني**: أنّه لمّا صنّف مالكٌ كتابه "الموطّأ"، قال ابن إسحاق: "ائتوني ببعض كتبه حتّى أبيّن عيوبه، أنا بيطار كتبه"[٤]. وقد "أتى أمرًا إمْرًا، وارتقى

---

(١) ابن حِبّان: الثّقات، دائرة المعارف العثمانيّة بحيدر آباد الدّكن الهند، الطّبعة الأولى، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م، جـ٧، ص٣٨٢.

(٢) ابن عبد البرّ: جامع بيان العلم وفضله، تحقيق/ فوّاز أحمد زمرلي، مؤسّسة الرّيان – دار ابن حزم، الطّبعة الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، جـ٢، ص٣٠٤.

(٣) ابن سيّد النّاس: عيون الأثر في فنون المغازي والشّمائل والّسير، تحقيق/ إبراهيم محمّد رمضان، دار القلم، بيروت، الطّبعة الأولى، ١٤١٤/١٩٩٣م، جـ٢، ص٢١.

(٤) الخطيب: تاريخ بغداد، جـ٢، ص٢١.

مرتقىً وعْرًا، ولم يدْر ما هنالك من زعم أنّه في الإتقان كمالك، وقد ألقته آمالُه في المهالك من أنفُه في الثّرى وهو يطاول النّجومَ الشّوابك"(١).

وإنّ طعن الإمام مالكٍ في ابن إسحاق عامّته مجمل "لَا يَكَادُ يُبَيِّنُ"(٢)، و"رُبّما تكلّم الإنسانُ فيرمي صاحبه بشيءٍ واحدٍ ولا يتّهمُه في الأمور كلّها"(٣)، ويقابل كلامَ مالك توثيقُ ابن إسحاق من عدد من أئمّة النّقد الخبراء به وبحديثه، وبالتّالي لا يقبل الجرح فيه من مالك، إلّا مفسّرًا بتفسير قادح، ثمّ هما قرينان، وقد تبادلا القدح فيما بينهما، فلا يقبل قول أيّ منهما في الآخر(٤)، "ولم يلتفت أهل العلم في هذا النّحو إلّا ببيان وحجّة، ولم تسقط عدالتهم إلّا ببرهان ثابت وحجّة"(٥).

كما أنّ الإمام مالكًا تكلّم في محمّد بن إسحاق عن غير خبرة به، ولم يعرف حاله، ولا مرويّاته؛ لأنّ الإمام عليّ بن المديني (ت: ٢٣٤هـ/٨٤٩م) صحّح حديث محمّد بن إسحاق، ولمّا سئل عن كلام الإمام مالك فيه قال: "مالكٌ لم يجالسْه ولم يعرفْه"(٦)، واستغرب موقف أهل المدينة من ابن إسحاق بعد تركه لها فقال: "أيّ شيء شيء حدّث بالمدينة"؟(٧).

---

(١) ابن سيّد النّاس: عيون الأثر في فنون المغازي والشّمائل والسّير، جـ٢، ص٢١.

(٢) البخاري: القراءة خلف الإمام، تحقيق/ فضل الرّحمن الثّوري، المكتبة السّلفيّة، الطّبعة الأولى، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ص٣٨.

(٣) البخاري: القراءة خلف الإمام، ص٣٩.

(٤) ابن سيّد النّاس: النّفح الشّذيّ في شرح جامع التّرمذيّ، جـ٢، ص٧٣٠. (من حاشية الأستاذ الدّكتور أحمد معبد عبد الكريم).

(٥) البخاري: القراءة خلف الإمام، ص٣٩.

(٦) الخطيب: تاريخ بغداد، جـ٢، ص٢٧.

(٧) الخطيب: تاريخ بغداد، جـ٢، ص٢٧.

ولمّا سئل الإمام سفيان بن عيينة (ت: ١٩٨هـ/٨١٤م) عن ترك أهل المدينة للرّواية عن محمّد بن إسحاق قال: "جالست ابن إسحاق منذ بضع وسبعين سنة، وما يتّهمه أحدٌ من أهل المدينة، ولا يقول فيه شيئًا"(١).

ومن هذا يتّضح أنّه كان لطعن ابن إسحاق في نسب مالك دخلٌ في تكذيب مالك له، كما يتّضح أنّ نقد كلّ منهما للآخر كان ردّ فعل لنقد متبادل بينهما، وجفوة ناتجة عن ذلك، وقد قرّر أئمّة النّقد عدم قبول مثل هذا النّقد من أحد الطّرفين في الآخر، إلّا بحجّة ثابتة قادحة، وهذا ما لم يتوفّر لنقد أيّ منهما للآخر. فطعن ابن إسحاق في نسب مالك أو في موطّئه لم يقبل منه لعدم تقديمه برهانًا يثبت صحّة قوله، وكذلك تكذيب مالك لابن إسحاق لم يقدّم عليه دليلًا صحيحًا في مواجهة الأدلّة المتوافرة على صدقه وعدالته في الرّواية من غير واحد من النّقاد(٢).

وقد دلّس الصّحفيّ المغالط على المستمعين له كعادته، فأوهمهم أنّ الإمام مالكًا طعن في كتاب السّيرة النّبويّة الّذي لا يوجد غيرُه عند المسلمين، وأخفى من كلام الإمام مالك ما يهدم زعمه؛ لأنّ الإمام مالكًا نصح المسلمين بأخذ المغازي عن الإمام موسى بن عقبة مولى آل الزّبير (ت: ١٤١هـ/٧٥٨م)، وكان يقول إذا سُئل عن المغازي: "عَلَيْكَ بِمَغَازِي الرَّجُلِ الصَّالِحِ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ فَإِنَّهُ أَصَحُّ الْمَغَازِي"(٣). وفي رواية أخرى أنّه قال: "عَلَيْكُم بِمَغَازِي مُوْسَى فَإِنَّهُ رَجُلٌ ثِقَةٌ، طَلَبهَا عَلَى كِبَرِ السِّنِّ، لِيُقَيِّدَ مَنْ شَهِدَ مَعَ رَسُوْل اللهِ ﷺ وَلَمْ يُكثِّرْ كَمَا كَثَّرَ غَيْرُهُ"(٤).

---

(١) ابن أبي حاتم: الجرح والتّعديل، جـ١، ص٣٨؛ الخطيب: تاريخ بغداد، جـ٢، ص١٧.

(٢) ابن سيّد النّاس: النّفح الشّذيّ في شرح جامع الترمذيّ، جـ٢، ص٧٣٣، ٧٣٤. (من حاشية الأستاذ الدكتور أحمد معبد عبد الكريم).

(٣) البيهقي: دلائل النّبوّة، جـ٣، ص١٠١؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق، جـ٦٠، ص٤٦٥.

(٤) ابن عساكر: تاريخ دمشق، جـ٦٠، ص٤٦٥.

ولئن كان موسى بن عقبة أقدم وفاةً من محمّد بن إسحاق، وأكثر وثوقًا منه، فإنّ مغازيه لا تخالف مغازي ابن إسحاق في شيء ذي بال، ممّا يدلّ على صدق ابن إسحاق في نقله.

ثانياً: ذكر الصّحفيّ المتصيّد للأخطاء أنّ التّابعيّ الكبير عروة بن الزّبير بن العوّام (ت: ٩٤هـ/٧١٢م) جرّح ابن إسحاق، وهذا غلط منه؛ لأنّ ولده هشام بن عروة بن الزّبير (ت: ١٤٦هـ/٧٦٣م) هو الّذي أنكر دخول ابن إسحاق على زوجته فاطمة بنت المنذر بن الزّبير، وسماعه منها، وكذّبه لذلك(١).

وهذا الّذي قاله هشام بن عروة ليس ممّا يُجرّح به الإنسان في الحديث؛ وذلك أنّ التّابعين من أهل العراق، وأهل الحجاز، قد سمعوا من عائشة من غير أن ينظروا إليها، سمعوا صوتها، وقَبِل النّاس أخبارهم من غير أن يصل أحدهم إليها، حتّى ينظر إليها عيانًا، وكذلك ابن إسحاق كان يسمع من فاطمة والسّتر بينهما مُسبلٌ، أو بينهما حائلٌ من حيث يَسمع كلامَها، فهذا سماع صحيح، والقادح فيه بهذا غير منصف(٢). ولهذا فإنّ الإمام سفيان بن عيينة لمّا سئل عن رواية ابن إسحاق عن فاطمة بنت المنذر؟ قال: "أخبرني ابن إسحاق أنّها حدّثته، وأنّه دخل عليها"(٣)، ولم يستغرب الإمام أحمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ/٨٥٥م) روايته عنها، وعلّل ذلك باحتمال إذنها له دون علم زوجها(٤)، وجوّز الإمام البخاريّ سماعه منها من وراء حجاب، أو "أن تكتب إليه؛ فإنّ أهل المدينة يرون الكتاب جائزًا"(٥).

---

(١) ابن سعد: الطّبقات الكبير، جـ٤، ص٣٨٧.

(٢) ابن حبّان: الثّقات، جـ٧، ص٣٨١.

(٣) ابن أبي حاتم: الجرح والتّعديل، جـ١، ص٣٨.

(٤) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، جـ٢، ص١٩.

(٥) البخاري: القراءة خلف الإمام، ص٤٠.

وقد علّق الحافظ الذّهبيّ على ذلك الخبر فقال: "وما يدرى هشام بن عروة؟ فلعلّه سمع منها في المسجد، أو سمع منها وهو صبيٌّ، أو دخل عليها فحدّثته من وراء حجاب، فأيّ شيء في هذا؟ وقد كانت امرأة قد كبرت وأسنّت"(١)، ونهض الحافظ الذّهبيّ في تكذيب الرّواية الّتي تُنسب لهشام بن عروة، وتفيد بأنّه تزوّج امرأته فاطمة وهي ابنة تسع سنين، وأنّها لم تخرج من بيته، ولم يرها مخلوق بعدئذ حتّى ماتت فقال: "ويُبيّن لك بطلانُها: أنّ فاطمة بنت المنذر لمّا كانت بنت تسع سنين، لم يكن زوجُها هشامٌ خُلِق بعد"(٢)، فإنّها أكبر من هشام بثلاثَ عشرةَ سنة، ولعلّها ما زفّت إليه إلّا وقد قاربت بضعًا وعشرين سنة، وأخذ عنها ابن إسحاق وهي بنت بضع وخمسين سنة، أو أكثر(٣)، أفبمثل هذا القول الواهي يكذّب الصّادق؟ كلّا والله، نعوذ بالله من الهوى والمكابرة"(٤).

وممّا يؤيّد صدق إمام المغازي محمّد بن إسحاق في روايته عن فاطمة بنت المنذر بالتّدليل العمليّ: أنّ سفيان بن عيينة قد وجد ما حدّث به ابنُ إسحاق عن فاطمة موافقًا لما حدّثه به زوجُها عنها(٥)، وهذا هو المعروف في اصطلاح المحدّثين المحدّثين بالاعتبار، وبه يعرف ضبط الرّاوي، وصدقه. وهكذا توافر النّقاد على ردّ تكذيب هشام ابن عروة لابن إسحاق، وبيان صدقه في روايته عن فاطمة بنت المنذر،

---

(١) الذّهبي: ميزان الاعتدال في نقد الرّجال، تحقيق/ علي محمد البجّاوي، دار المعرفة، بيروت، الطّبعة الأولى، ١٤٨٢هـ/١٩٦٣م، جـ٣، ص٤٧٠.

(٢) الذّهبي: سير أعلام النّبلاء، جـ٦، ص٥٠٢.

(٣) الذّهبي: ميزان الاعتدال في نقد الرّجال، جـ٣، ص٤٧١.

(٤) الذّهبي: سير أعلام النّبلاء، جـ٦، ص٥٠٢.

(٥) الرّازي: سؤالات البرذعي لأبي زرعة الرّازي ومعه كتاب أسامي الضّعفاء، تحقيق/ محمّد علي الأزهري، مكتبة الفاروق الحديثة، القاهرة، الطّبعة الأولى، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ص٣٠٤.

وتوضيح أنّ روايته عنها، أو دخوله عليها للسّماع منها لا يقتضيان رؤيته لها حسبما فهم زوجها هشامٌ أو غيره(١).

ثالثًا: لقد اقتصر المغالط من كلام الحافظ ابن حجر (ت: ٨٥٢هـ/١٤٤٩م) على رميه لمحمّد بن إسحاق بالتّدليس، وهذا قصورٌ منه في البحث أو تدليس؛ لأنّ الحافظ ابن حجر يفرّق بين رواية ابن إسحاق للمغازي وغيرها، فهو عنده في رواية الحديث النّبويّ المتعلّق بالعقيدة والأحكام في عداد الضّعفاء، وأمّا في السّير والمغازي فهو عنده إمام موثوق، بل "إمام المغازي"(٢). وعلى ذلك جماعة من كبّار النّقاد، كالإمام الحاكم (ت: ٤٠٥هـ/١٠١٤م) صاحب المستدرك، والإمام الذّهبيّ؛ فإنّهما يصحّحان حديث ابن إسحاق في المغازي ما لم تكن فيه علّة أخرى(٣).

ولئن اشتهر محمّد بن إسحاق بالتّدليس، فليس كلّ ما ظاهره التّدليس في رواياته يعدّ تدليسًا؛ فلقد كان الإمام سفيان بن عيينة تلميذًا لابن إسحاق وملازمًا له، فلمّا سمع إبراهيم بن المنذر – وهو من تلاميذ الإمام مالك – ينسب ابن إسحاق إلى الكذب، وينقل ذلك عن أهل المدينة قال له: "لا تقل ذلك، فلقد رأيته خلف القبر ينتظر يزيد بن خُصَيفة، فقلت: ما تعمل هاهنا؟ قال: أنتظر يزيد بن خصيفة أسمع منه الأحاديث الّتي أفدتني"(٤).

---

(١) ابن سيّد النّاس: النّفح الشّذيّ في شرح جامع الترمذيّ، جـ٢، ص٧١٥، ٧١٦. (من حاشية المحقق الأستاذ الدكتور أحمد معبد عبد الكريم).

(٢) ابن حجر: تقريب التهذيب، جـ٢، ص٣٦.

(٣) الحاكم: المستدرك، جـ٢، ص٦٦١، ٦٨١، جـ٣، ٢٩، ٥٧، ٨٩، ٩١، ١٥٧.

(٤) ابن أبي خيثمة: التّاريخ الكبير (تاريخ ابن أبي خيثمة)، تحقيق/ صلاح فتحي هلال، مكتبة الفاروق الحديثة، القاهرة، الطّبعة الأولى، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، جـ٢، ص٣٢٦، ٣٢٧؛ ابن شاهين: تاريخ أسماء الثّقات، تحقيق/ محمّد علي الأزهري، مكتبة الفاروق الحديثة، الطّبعة الأولى، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ص٢٦٥؛ الخليلي: الإرشاد في معرفة علماء الحديث، تحقيق/ محمّد سعيد إدريس، مكتبة الرّشد، الرّياض، الطّبعة الأولى، ١٤٠٩هـ، جـ١، ص٢٨٨.

وزاد ابن عيينة على ذلك فقال: "إنّي لأعرفه منذ نحو سبعين سنةً، ما سمعت أحدًا يذكر فيه إلّا القدَر"(١).

وقد اعتمد سفيان بن عيينة في ردّه هذا على الخبرة الطّويلة بابن إسحاق خلال نحو سبعين سنة عرف فيها باطن حاله مع ظاهره، وعرف فيها صدقه في مرويّاته، ولا سيّما ما قد يبدو لغيره أنّه معلول، فالمثال الّذي ذكره يفيد أنّ ابن إسحاق سمع أحاديث من سفيان يرويها عن يزيدَ بن خصيفة، حيث إنّه من شيوخه، ولكنّ ابن إسحاق بعد أن سمعها من سفيان أراد سماعها من شيخه ابن خصيفة طلبًا لعلوّ السّنَد، ويمكن لابن إسحاق التّحديث بها عن سفيان بن عيينة عن ابن خصيفة، وعن ابن خصيفة مباشرة، وكلاهما ثابتان له، إلّا أنّ من لم يعلم ذلك، حين يجد ابن إسحاق يحدّث بتلك الأحاديث مرّة عن سفيان، ومرّة عن شيخه ابن خصيفة مباشرة، يظنّه في الحالة الثّانية قد دلّس إذا عنعن أو يتّهمه بدعوى سماعه ما لم يسمعه من ابن خصيفة، إذا صرّح في روايته عنه بالتّحديث، والواقع أنّه صادقٌ في حالتي الرّواية عن ابن خصيفة مباشرة، وبالواسطة عن سفيان(٢).

ومثل هذه الأمور لا يعرفها إلّا الأفراد المتقنون من أهل التّخصّص، فأنّى لقرّاء الصّحف والمجلّات أن يعرفوا مثل هذا، ناهيك عن إتقانه!

---

(١) الرازي: سؤالات البرذعي لأبي زرعة الرازي ومعه كتاب أسامي الضعفاء، ص٣٠٤. وأمّا القول بالقدر فقد رُمي به ظلمًا، حتّى قال فيه الحافظ محمّد بن عبد الله بن نمير الكوفيّ: "كان محمّد ابن إسحاق يُرمى بالقدر، وكان أبعد النّاس منه". الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، جـ٢، ص٢٣؛ الذّهبي: تاريخ الإسلام، جـ٤، ص١٩٧؛ ميزان الاعتدال، جـ٣، ص٤٦٩؛ ابن حجر: تهذيب التّهذيب، جـ٩، ص٤٢.

(٢) ابن سيّد النّاس: النّفح الشّذيّ في شرح جامع التّرمذيّ، جـ٢، ص٧٣٠، ٧٣١. (من حاشية أستاذنا الدكتور أحمد معبد عبد الكريم).

المبحث الخامس
كثرة رُواة سيرة ابن إسحاق ونُسخها

أوّلاً: رُواة سيرة ابن إسحاق:

لقد أوهم الصّحفيّ الطّاعن في أصول السّيرة النّبويّة مستمعيه غير المتخصّصين بأنّ سيرة محمّد بن إسحاق ليس لها إلّا راويةٌ واحد فقط هو زياد بن عبد الله البكّائيّ، وركّز على أنّه الوحيد الّذي روى سيرة ابن إسحاق لعبد الملك بن هشام البصريّ الحميريّ، ورجّح أنّ البكّائيّ لقّن السّيرة لابن هشام من محفوظه، ولم يكن لديه مخطوطٌ بسيرة ابن إسحاق، ممّا يشكّك في صحّة وصولها إليه من هذا الطّريق الوحيد! وهذا تدليس منه؛ فإنّه لا يُشكّ في معرفته بالرّواة الآخرين الّذين روَوْا سيرة ابن إسحاق وحفظوها عنه في غير السّيرة الهشاميّة، فقد روى سيرته ما يزيد على خمسةَ عشرَ راويًا[١]، وأخذها عنهم أهل العلم من المُحدّثين وغيرهم، ومنهم:

(١) عبد الله بن إدريس الأوديّ (ت: ١٩٢هـ/٨٠٨م)، الّذي اعتمد عليه محمّد بن سعد البصريّ كاتب الواقديّ (ت: ٢٣٠هـ/٨٤٥م)، "وكان ثقةً مأمونًا، كثير الحديث، حجّةً، صاحب سُنّةٍ وجماعةٍ"[٢]، وثّقه الحافظ ابن نمير (ت: ٢٣٤هـ/٨٤٩م)، وابن معين (ت: ٢٣٣هـ/٨٤٨م)، وأحمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ/٨٥٥م)، وابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧هـ/٩٣٨م)، وغيرهم[٣].

---

(١) عبد الشّافي محمد عبد اللطيف: أوائل المؤلفين في السيرة النبوية، ص٧١.

(٢) ابن سعد: الطبقات الكبير، جـ٨، ص٥١١.

(٣) ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، جـ٥، ص٩.

ولا تختلف أحاديث إمام المغازي محمّد بن إسحاق عند ابن سعد عنها عند ابن هشام لمن تدبّرها، كما لا تختلف روايات أهل السّير والتّواريخ في الجملة لمغازي ابن إسحاق صحيحة الأسانيد عن روايات المحدّثين.

(٢) يونس بن بكير بن واصل الكوفيّ (ت: ١٩٩هـ/٨١٥م)، وقد أخذ عنه ابن سعد في الطّبقات، والحاكم في المستدرك، وابن عساكر (ت: ٥٧١هـ/١١٧٦م) في تاريخ دمشق، وابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ/١٢٣٣م) في أسد الغابة في معرفة الصّحابة، وابن كثير في البداية والنّهاية، وابن حجر في الإصابة في تمييز الصّحابة. وتوجد من سيرة ابن إسحاق برواية يونس بن بكير قطعة مخطوطة في مسجد القرويّين بفاس، تشتمل على الجزء الأوّل من السّيرة[١].

(٣) سلمة بن الفضل الأبرش الأنصاريّ قاضي الرّيّ (ت: ١٩١هـ/٧١٠م)، وهو آخر من سمع السّيرة من محمّد بن إسحاق، كما قال الإمام يحيى بن معين[٢]، وقد أخذ ابن جرير الطّبري كثيرًا من روايات محمّد بن إسحاق من طريق الأبرش في موسوعته "تاريخ الأمم والملوك".

ومن يطالع روايات ابن إسحاق للسّيرة النّبويّة من رواتها المختلفين لا يرى فيها تناقضًا يطعن في نقلتها عنه.

ثانياً: كثرة النّسخ المخطوطة للسّيرة الهشاميّة:

جزم الصّحفيّ المغالط بأنّ مكتبات العالم العربيّ والاسلاميّ لا تحوي أيّة نسخة أصليّة من السّيرة النّبويّة لابن هشام، وأشار إلى وجود عدّة نسخ أصليّة

---

(١) ينظر مقدّمة المستشرق مارسدن جونس لمغازي الواقدي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، ص٢٦، ٢٧.

(٢) ابن الجنيد: سؤالات أبي إسحاق إبراهيم بن الجنيد للإمام يحيى بن معين، مكتبة الفاروق الحديثة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ص٢٣٥.

محفوظة بالبلاد الأجنبيّة، منها نسخة في المكتبة الوطنيّة النّمساويّة بفيينّا، وأخرى في المكتبة الوطنيّة الفرنسيّة بباريس.

وهذه مجازفة منه أو مغالطة؛ لأنّه توجد عدّة نسخ في مكتبات العالم الإسلاميّ، منها:

(١) نسختان بمكتبة الأزهر الشّريف، رقم ٦٥٤٤. ورقم ٩١٢٢٦.

(٢) نسخة في دار الكتب المصريّة – أحمد تيمور باشا.

(٣) نسخة بمكتبة الشّهيد علي باشا بتركيا، برقم ١٨٨٩.

(٤) نسخة بخزانة المسجد الأعظم بالمدينة البيضاء بفاس، برواية زياد بن عبد الله البكّائيّ، من تحبيس السّلطان مولاي الرّشيد العلويّ على خزانته، رقم "١٤٦١" ٦٧٥/٩٩.

(٥) نسخة محفوظة في مكتبة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية بمدينة الرّياض، رقم ١١٧١– ف.

(٦) نسخة محفوظة بمكتبة الإفتاء بالرّياض، وهي بعنوان "سيرة سيّد الأنام ومصباح الظّلام"، رقم ٨٦/٧٤٥.

(٧) نسخة محفوظة بمكتبة المصغّرات الفيلميّة بقسم المخطوطات بالجامعة الإسلاميّة بالمدينة المنوّرة، رقم ٢٨٩٠.

(٨) نسخة بمكتبة عماده شؤون الطّلاب – قسم المخطوطات، بمدينة الرّياض، رقم الحفظ: ٢٦١١، ٤٦١٥، ٤٦١٧، ٤٦١٦، ٥٢٧٠، ٢٣٨١، ٤٦١٨، ١٧٩٨.

(٩) نسخة محفوظة في المكتبة الظّاهريّة بدمشق.

(١٠) نسخة كربيك المحفوظة بمكتبة كوبريلي التّركيّة، رقم ١١٤٠.

(١١) نسخة بمكتبة الأستاذ الدّكتور محمّد بن تركي التّركيّ، وهي مصوّرة عن المكتبة الوطنيّة بباريس، وعدد أوراقها ٢٢٩ صفحة، ومنشورة على شبكة الألوكة.

(١٢) توجد قطعة من سيرة ابن إسحاق – رواية يونس بن بكير، بمكتبة القرويّين، بخط مشرقيّ جيّد، رقم "١٤٦١" ٥٠٨/٩٩.

كما توجد نسخة مخطوطة أصليّة بالبلاد الأوربيّة غير نسختيّ فيينا وباريس، وهي في مكتبة الإسكوريال في إسبانيا، برقم ٤٩٠.

ولا يضير العرب والمسلمين أن تكون أصول بعض مخطوطاتهم وكتبهم بالبلاد الأوربيّة، بل هذه وصمة عار على المحتلّ الّذي سرقها وهرّبها، والمفسد الّذي فرّط فيها.

وقد كشفت حملة التّشكيك في أصول السّيرة النّبويّة عن كثرة المخطوطات المكنونة في المكتبات الخاصّة عند العلماء والباحثين وغيرهم، حتّى ذكر الدّكتور علي العمران أنّه يمتلك وحده ٩٠ نسخة من مخطوطات سيرة ابن هشام، وبعضها يرجع تاريخ كتابته لأكثر من ألف عام.

الخاتمـــة

لقد انتهيت بعون الله – تعالى – وتوفيقه من كتابة هذا البحث الّذي تعرّضت فيه لـ "**دفاع عن أصول السّيرة النّبويّة، والرّدّ على مزاعم المشكّكين في ثبوتها**"، وقد أمكن التّوصّل خلال هذه الدّراسة إلى عدد من النّتائج، لعلّ من أهمها:

* أنّ طعنات المغرضين والمشكّكين في ثوابت الدّين الإسلاميّ ليست جديدة، وما هي إلّا تكرار لما يقذفه المستشرقون والمتعصّبون على الإسلام منذ قرون.

* لقد قام العلماء على اختلاف الأزمنة والأمكنة بواجبهم في الدّفاع عن ثوابت الدّين وردّ شبهات المشكّكين والمغرضين، ولكنّ جيلنا مقصّرٌ في القراءة والتّعليم.

* لقد اهتمّ المسلمون بالسّيرة النّبويّة والمغازي منذ عصر صدر الإسلام، على المستوى العام والخاص، ولم يقتصر الأمر على العلماء فقط، بل اهتمّ بها الخلفاء والأمراء، وذلك لمعرفتهم بأثرها الكبير على الأمّة في شتّى مناحي الحياة.

* عمل العلماء المسلمون على الالتزام بالمنهج القرآنيّ في التّثبّت من الرّوايات والأخبار، وحاكموا المتون بعد الأسانيد، حتّى عُرفوا بهذا المنهج بين الأمم، واختصّوا به، وأدّى ذلك إلى الحنق عليهم ممّن في قلوبهم مرض.

* أنّ الطّاعنين في ثوابت الدّين من خلال المركز المسمّى "تكوين" يكذبون صراحة، ولا يلتزمون المنهج العلميّ المعروف لدى العلماء، حتّى إنّهم يحرّفون في أسماء الأعلام، والمواقع والبلدان، وذلك بيّن في جعل عروة بن الزّبير مكان ولده هشام، وتحويل "عين التّمر" من العراق إلى الشّام.

* أنّ السّيرة النّبويّة قد كتبت في الصّحف منذ العهد النّبويّ مع أحاديث السّنّة النّبويّة، ولم تقتصر على الرّواية الشّفهيّة الموثوقة، وأنّ المشكّكين في ذلك يقومون بما يعرف بالإسقاط المدروس على الإسلام، حتّى يقف المسلمون موقف المدافع عن أنفسهم في الوقت الّذي يتميّزون فيه على العالمين بحفظ دستورهم الإلهيّ "القرآن"، وتمييزهم بين أحاديث النّبيّ ﷺ وتاريخ حياته، وهو ما يفقده غير المسلمين.

* يتبيّن لي من خلال البحث أنّ بدء ذلك المركز المشبوه بالهجوم على مؤلّفات السّيرة النّبويّة عند أهل السّير والمغازي ليس لكون رواياتها الأضعف من ناحية الإسناد، ولا لاختلاف العلماء حول إمام السّير والمغازي، ولكن لأثر السّيرة النّبويّة في صدّ المخطّطات الصّهيونيّة على العالم الإسلاميّ، لأنّهم يعملون على نشر الإلحاد، وإبعاد النّاس عن الدّين بالألعاب الرّياضيّة والسّينما وغيرها. والسّيرةُ النّبويّة من أقوى العوامل الّتي تربط النّاس بدينهم، و"تقتضي تصديق النّبيّ ﷺ ضرورةً، وتشهد له بأنّه رسولُ الله ﷺ حقًّا"[(١)]، وتثبّت أفئدة المسلمين في زمن الغربة، ولا أحسنَ بعد كتاب الله – تعالى – وأجلى للغُصص من أخبار النّبيّ ﷺ؛ لأنّه بالوقوف عليها توجد حلاوة الإسلام[(٢)]، وللإمام محمّد بن إسحاق الدّور الأكبر في هذا الجانب. وقد أحسن الحافظ ابن عَديّ (ت: ٣٦٥هـ/٩٧٦م) عندما قال: "ولو لم يكن لابن إسحاق من الفضل إلّا أنّه صرف الملوك عن كُتبٍ لا يحصل منها شيءٌ، فصرف انشغالهم، حتّى اشتغلوا بمغازي رسول الله ﷺ، ومبتدأ الخلق، ومبعث النّبيّ ﷺ، فهذه فضيلة لابن إسحاق سبق بها، ثمّ مِنْ بعده صنّفه قومٌ آخرون، ولم يبلغوا مبلغ ابن إسحاق فيه"[(٣)].

وأسأل الله – تعالى – أن يجعل عملي هذا صوابًا، خالصًا لوجهه الكريم، وأن يرجّح حسناتي يوم الدّين، وأن يرزقني مجاورة خاتم النّبيّين ﷺ.

---

(١) ابن حزم: الفِصَل في الملل والأهواء والنّحِل، مكتبة الخانجي، القاهرة، بدون تاريخ طبع، جـ٢، ص٧٣.

(٢) الكلاعي: الاكتفاء بما تضمّنه من مغازي رسول الله ﷺ والثّلاثة الخلفاء، تحقيق/ محمّد كمال الدّين عزّ الدّين، عالم الكتب، بيروت، الطّبعة الأولى، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، جـ١، ص٤.

(٣) ابن عديّ: الكامل في ضعفاء الرّجال، تحقيق/ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلميّة، بيروت، الطّبعة الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، جـ٧، ص٢٧٠.

المصادر والمراجع(١)

أولاً: المصادر:

- **ابن الأثير: عزّ الدّين عليّ بن محمّد الشّيبانيّ، (ت: ٦٣٠هـ/١٢٣٢م).**

١- "الكامل في التّاريخ"، تحقيق/ عبد الله القاضي، دار الكتب العلميّة، بيروت، الطّبعة الثّانية، ١٩٩٥م.

- **ابن إسحاق: محمّد بن إسحاق بن يسار، (ت: ١٥١هـ/٧٦٨م).**

٢- "سيرة ابن إسحاق"، تحقيق/ محمّد حميد الله الهنديّ، معهد الدّراسات والأبحاث للتّعريب، المغرب، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م.

- **البخاريّ: محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم، (ت: ٢٥٦هـ/٨٧٠م).**

٣- "التّاريخ الكبير"، تحقيق/ محمد عبد المعيد خان، دائرة المعارف العثمانيّة، حيد آباد، الهند، بدون تاريخ طبع.

٤- "الجامع المسند الصّحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيّامه"، تحقيق/ مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت، الطّبعة الثّالثة، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٥- "القراءة خلف الإمام"، تحقيق/ فضل الرّحمن الثّوريّ، المكتبة السّلفيّة، الطّبعة الأولى، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

- **البزّار: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق، (ت: ٢٩٢هـ/٩٠٥م).**

٦- "المسند"، (البحر الزّخّار)، تحقيق/ محفوظ الرّحمن زين الله، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنوّرة، الطّبعة الأولى، ٢٠٠٩م.

- **البغوي: أبو القاسم عبد الله بن محمد بن المرزبان، (ت: ٣١٧هـ/٩٢٩م).**

٧- "معجم الصّحابة"، تحقيق/ محمّد الأمين الجكنيّ، دار البيان، الكويت، الطّبعة الأولى، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

---

(١) رتبت أسماء المؤلفين هجائيًا، وبدون اعتبار للملحقات (أل، أبو، ابن).

- **البيهقي**: **أبو بكر أحمد بن الحسين بن عليّ**، (**ت**: **٤٥٨هـ/١٠٦٦م**).

٨- "دلائل النّبوة ومعرفة أحوال صاحب الشّريعة"، تحقيق/ عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

- **التّرمذيّ**: **أبو عيسى محمّد بن عيسى بن سورة**، (**ت**: **٢٧٩هـ/٨٩٢م**).

٩- "السّنن"، تحقيق/ بشّار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

١٠- "العلل الكبير"، تحقيق/ صبحي السّامرائي، وآخرين، عالم الكتب – مكتبة النهضة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

- **ابن الجنيد**: **إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد**، (**توفي نحو**: **٢٦٠هـ/٨٧٤م**).

١١- "سؤالات أبي إسحاق إبراهيم بن الجنيد للإمام يحيى بن معين"، مكتبة الفاروق الحديثة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

- **ابن الجوزي**: **أبو الفرج عبد الرّحمن بن عليّ**، (**ت**: **٥٩٧هـ/١٢٠١م**).

١٢- "المنتظم في تاريخ الملوك والأمم"، دار صادر، بيروت، لبنان، الطّبعة الأولى، ١٣٥٨هـ/١٩٣٩م.

- **ابن أبي حاتم**: **عبد الرحمن بن محمد بن إدريس**، (**ت**: **٣٢٧هـ/٩٣٨م**).

١٣- "الجرح والتّعديل"، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانيّة، حيدر آباد، الهند، دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت، الطّبعة الأولى، ١٣٧١هـ/١٩٥٢م.

١٤- "المراسيل"، تحقيق/ شكر الله نعمة الله قوجاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.

- **الحاكم**: **أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري**، (**ت**: **٤٠٥هـ/١٠١٤م**).

١٥- "المستدرك على الصحيحين"، تحقيق/ مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

١٦- "معرفة علوم الحديث"، تحقيق/ السّيّد معظّم حسين، دار الكتب العلميّة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

- **ابن حبّان**: **أبو حاتم محمد بن حبّان التّميمي**، (**ت**: **٣٥٤هـ/٩٦٥م**).

١٧- "الثّقات"، تحقيق/ محمد عبد المعيد خان، طبعة وزارة المعارف الحكومية الهندية، الطبعة الأولى، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.

١٨- "مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار"، تحقيق/ مرزوق علي إبراهيم، دار الوفاء، المنصورة، مصر، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

- **ابن حجر**: **أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني**، (**ت**: **٨٥٢هـ/١٤٤٨م**).

١٩- "تقريب التّهذيب"، تحقيق/ أيمن عرفة، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ٢٠٠٣م.

٢٠- "فتح الباري شرح صحيح البخاري"، تحقيق/ محمد فؤاد عبد الباقي، ومحبّ الدّين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م.

٢١- "المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية"، دار العاصمة، الرياض، ١٤١٩هـ.

- **ابن حزم**: **علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي**، (**ت**: **٤٥٦هـ/١٠٦٤م**).

٢٢- "الفِصَل في الملل والأهواء والنّحِل"، مكتبة الخانجي، القاهرة، بدون تاريخ.

- **ابن حنبل**: **أحمد بن محمد بن حنبل الشّيبانيّ الذّهليّ**، (**ت**: **٢٤١هـ/٨٥٥م**).

٢٣- "المسند"، تحقيق/ شعيب الأرناؤوط وآخرين، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

- **الخطيب**: **أحمد بن عليّ بن ثابت البغدادي**، (**ت**: **٤٦٣هـ/١٠٧٢م**).

٢٤- "تاريخ بغداد"، تحقيق/ بشّار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، الطّبعة الأولى، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

٢٥- "تقييد العلم"، دار إحياء السّنّة النّبويّة، بيروت.

٢٦- "الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع"، تحقيق/ محمود الطّحّان، مكتبة المعارف، الرّياض، ١٤٠٣هـ.

٢٧- "الكفاية في معرفة أصول علم الرّواية"، تحقيق/ ماهر ياسين الفحل، دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ.

- **خليفة**: **خليفة بن خياط العصفري**، (**ت**: **٢٤٠هـ/٨٥٤م**).

٢٨- "طبقات خليفة"، تحقيق/ أكرم ضياء العمري، دار طيبة، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

- **الخليلي**: **خليل بن عبد الله بن أحمد القزويني** (ت: ٤٤٦هـ/١٠٥٤م)

٢٩- "الإرشاد في معرفة علماء الحديث"، تحقيق/ محمد سعيد إدريس، مكتبة الرّشد، الرّياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

- **ابن أبي خيثمة**: **أحمد بن زهير بن حرب**، (ت: ٢٧٩هـ/٨٩٢م).

٣٠- "التّاريخ الكبير"، (تاريخ ابن أبي خيثمة)، تحقيق/ صلاح فتحي هلال، مكتبة الفاروق الحديثة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

- **الذّهبيّ**: **شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان**، (ت: ٧٤٨هـ/١٣٤٧م).

٣١- "تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام"، تحقيق/ بشّار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.

٣٢- "سير أعلام النّبلاء"، تحقيق/ شعيب الأرناؤوط، وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

٣٣- "الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب السّتّة"، تحقيق/ محمّد عوّامة، مؤسّسة علوم القرآن، جدّة، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

٣٤- "ميزان الاعتدال في نقد الرّجال"، تحقيق/ علي محمد البجّاوي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٨٢هـ/١٩٦٣م.

- **الرّامهرمزي**: **الحسن بن عبد الرّحمن بن خلاد الفارسيّ**، (ت: ٣٦٠هـ/٩٧٠م).

٣٥- "المحدّث الفاصل بين الرّاوي والواعي"، تحقيق/ محمّد عجّاج الخطيب، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ.

- **الزّبير بن بكّار**: **ابن عبد الله القرشي الزبيري**، (ت: ٢٥٦هـ/٨٧٠م).

٣٦- "الأخبار الموفّقيّات"، تحقيق/ سامي مكّي العاني، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

- **أبو زرعة الرازي**: **عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد**، (ت: ٢٦٤هـ/٨٧٨م).

٣٧- "سؤالات البرذعي لأبي زرعة الرّازي"، تحقيق/ محمد علي الأزهري، مكتبة الفاروق الحديثة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

- **ابن زنجويه**: **حميد بن مخلد بن قتيبة الخرسانيّ**، (**ت**: **٢٥١هـ/٨٦٥م**).

٣٨- "الأموال"، تحقيق/ شاكر ذيب فياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السّعودية، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

- **ابن سعد**: **محمّد بن سعد بن منيع البصريّ**، (**ت**: **٢٣٠هـ/٨٤٥م**).

٣٩- "الطّبقات الكبرى"، دار صادر، بيروت، الطّبعة الأولى، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.

٤٠- "الطّبقات الكبير"، تحقيق/ علي محمّد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطّبعة الأولى، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

- **ابن سيّد النّاس**: **محمد بن أحمد بن يحيى**، (**ت**: **٧٣٤هـ/١٣٣٤م**).

٤١- "النّفح الشّذيّ في شرح جامع الترمذيّ"، تحقيق/ أحمد معبد عبد الكريم، دار العاصمة، الرّياض، الطّبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

٤٢- "عيون الأثر في فنون المغازي والشّمائل والسّير"، تحقيق/ محمود الشّرقاويّ، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، ٢٠١١م.

- **السّيوطيّ**: **جلال الدّين عبد الرّحمن بن أبي بكر**، (**ت**: **٩١١هـ/١٥٠٥م**).

٤٣- "تدريب الرّاوي في شرح تقريب النّواوي"، تحقيق/ نظر محمّد الفريابي، مكتبة الكوثر، الرياض، ١٤١٥هـ.

- **ابن شاهين**: **أبو حفص عمر بن أحمد البغدادي**، (**ت**: **٣٨٥هـ/٩٩٥م**).

٤٤- "تاريخ أسماء الثّقات ممّن نقل عنهم العلم"، تحقيق/ محمّد علي الأزهريّ، مكتبة الفاروق الحديثة، الطّبعة الأولى، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

- **الصّالحي**: **محمّد بن يوسف بن علي الشّاميّ**، (**ت**: **٩٤٢هـ/١٥٣٦م**).

٤٥- "سبل الهُدى والرّشاد في سيرة خير العباد وذكر فضائله وأعلام نبوّته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد"، تحقيق/ عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمّد معوّض، دار الكتب العلميّة، بيروت، الطّبعة الأولى، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

- **ابن الصّلاح**: **أبو عمرو عثمان بن عبد الرّحمن**، (**ت**: **٦٤٣هـ/١٢٤٥م**).

٤٦- "معرفة أنواع علوم الحديث"، (مقدّمة ابن الصّلاح)، تحقيق/ نور الدّين عِتْر، دار الفكر، سوريا، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

- **الطّبرانيّ: أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيّوب، (ت: ٣٦٠هـ/٩٧١م).**

٤٧- "المعجم الأوسط"، تحقيق/ طارق عوض الله محمد، وعبد المحسن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

٤٨- "المعجم الكبير"، تحقيق/ حمدي عبد المجيد السّلفيّ، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م.

- **الطّبريّ: أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد، (ت: ٣١٠هـ/٩٢٣م).**

٤٩- "تاريخ الأمم والملوك"، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

- **الطّحاويّ: أحمد بن محمّد بن سلامة المصريّ، (ت: ٣٢١هـ/٩٣٣م).**

٥٠- "شرح معاني الآثار"، تحقيق/ محمد زهري النّجّار، ومحمّد سيّد جاد الحق، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

- **ابن عبد البر: أبو عمر يوسف بن عبد الله، (ت: ٤٦٣هـ/١٠٧١م).**

٥١- "جامع بيان العلم وفضله"، تحقيق/ فوّاز أحمد زمرلي، مؤسسة الرّيان – دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م..

- **ابن عَديّ: عبد الله بن عَديّ بن عبد الله، (ت: ٣٦٥هـ/٩٧٦م).**

٥٢- "الكامل في ضعفاء الرّجال"، تحقيق/ عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمّد معوّض، دار الكتب العلميّة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

- **العراقيّ: زين الدّين عبد الرّحيم بن الحسين، (ت: ٨٠٦هـ/١٤٠٤م).**

٥٣- "شرح التّبصرة والتّذكرة"، تحقيق/ عبد اللّطيف الهميم، وماهر ياسين الفحل، دار الكتب العلميّة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

٥٤- "المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار"، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.

٥٥- "نظم الدّرر السّنيّة الزّكيّة"، (ألفية السّيرة النّبويّة)، دار المنهاج، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

- **ابن عساكر: أبو القاسم علي بن الحسن، (ت: ٥٧١هـ/١١٧٦م).**

٥٦- "تاريخ دمشق"، تحقيق/ عمرو غرامة العمروي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

- **الفَسَوِيّ: يعقوب بن سفيان بن جوان الفارسيّ، (ت: ٢٧٧هـ/٨٩٠م).**

٥٧- "المعرفة والتّاريخ"، تحقيق/ أكرم ضياء العُمَري، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، الطّبعة الثّانية، ١٤٠١هـ/١٩٨١م..

- **ابن قتيبة: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدّينَوَريّ، (ت: ٢٧٦هـ/٨٨٩م).**

٥٨- "المعارف"، تحقيق/ ثروت عكّاشة، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، القاهرة، الطّبعة الثّانية، ١٩٩٢م..

- **ابن كثير: عماد الدّين إسماعيل بن عمر القرشيّ، (ت: ٧٧٤هـ/١٣٧٢م).**

٥٩- "البداية والنهاية"، تحقيق/ علي شيري، دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

- **الكلاباذيّ: أحمد بن محمّد بن الحسين، (ت: ٣٩٨هـ/١٠٨٢م).**

٦٠- "رجال صحيح البخاريّ"، تحقيق/ عبد الله اللّيثي، دار المعرفة، بيروت، الطّبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

- **الكَلاعيّ: سليمان بن موسى بن سالم الحميريّ، (ت: ٦٣٤هـ/١٢٣٧م).**

٦١- "الاكتفاء بما تضمّنه من مغازي رسول الله ﷺ والثّلاثة الخلفاء"، تحقيق/ محمّد كمال الدّين عزّ الدّين، عالم الكتب، بيروت، الطّبعة الأولى، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

- **المِزّيّ: أبو الحجّاج يوسف بن عبد الرّحمن بن يوسف، (ت: ٧٤٢هـ/١٣٤١م).**

٦٢- "تهذيب الكمال في أسماء الرّجال"، تحقيق/ بشّار عوّاد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

- **مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجّاج النّيسابوريّ، (ت: ٢٦١هـ/٨٧٥م).**

٦٣- "المسند الصّحيح المختصر من السّنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله ﷺ، تحقيق/ محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت.

- **ابن منجويه**: **أحمد بن علي بن محمد بن إبراهيم**، (**ت**: **٤٢٨هـ/١٠٣٧م**).

٦٤- "رجال صحيح مسلم"، تحقيق/ عبد الله اللّيثيّ، دار المعرفة، بيروت، الطّبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

- **ابن منظور**: **جمال الدّين محمّد بن مكرم**، (**ت**: **٧١١هـ/١٣١١م**).

٦٥- "مختصر تاريخ دمشق"، تحقيق/ روحيّة النّحّاس، وآخرين، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ/١٩٨٤م.

- **النّسائيّ**: **أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب**، (**ت**: **٣٠٣هـ/٩١٥م**).

٦٦- "السنن الكبرى"، تحقيق/ عبد الغفار البنداري، وسيد كسروي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

- **أبو نُعيم**: **أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق**، (**ت**: **٤٣٠هـ/١٠٣٨م**).

٦٧- "حِلية الأولياء وطبقات الأصفياء"، مكتبة السّعادة، القاهرة، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.

- **ابن هشام**: **عبد الملك بن هشام**، (**ت**: **٢١٣ أو ٢١٨هـ/ ٨٢٨ أو ٨٣٣م**).

٦٨- "السّيرة النّبويّة"، تحقيق/ مصطفى السّقّا، وآخرَيْن، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م.

- **الهيثميّ**: **أبو الحسن علي بن أبي بكر القاهريّ**، (**ت**: **٨٠٧هـ/١٤٠٥م**).

٦٩- "مجمع الزّوائد ومنبع الفوائد"، تحقيق/ حسام الدّين القدسيّ، مكتبة القدسيّ، القاهرة، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

- **الواقديّ**: **أبو عبد الله محمّد بن عمر**، (**ت**: **٢٠٧هـ/٨٢٣م**).

٧٠- "المغازي"، تحقيق/ مارسدن جونس، دار الأعلمي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٩م.

- **أبو يَعْلَى**: **أحمد بن علي بن المُثَنّى الموصليّ التّميميّ**، (**ت**: **٣٠٧هـ/٩١٩م**).

٧١- "المسند"، تحقيق/ حسين سليم أسد الدّارانيّ، دار المأمون للتّراث، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

ثانياً: المراجع:

- **عبد الشّافي محمّد عبد اللّطيف**: (دكتور)

٧٢- "أوائل المؤلّفين في السّيرة النّبويّة"، المجلس الأعلى للشّئون الإسلاميّة، سلسلة دراسات إسلاميّة، العدد ١١٤، القاهرة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م.

- **فاروق محمود حمادة**: (دكتور)

٧٣- "مصادر السّيرة النّبويّة وتقويمها"، دار القلم، دمشق، سوريا، الطّبعة الثّانية، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

- **محمّد عبد الله العوشن**:

٧٤- "ما شاع ولم يثبت في السّيرة النّبويّة"، دار طيبة، الرّياض، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

- **محمّد ناصر الدّين الألبانيّ**:

٧٥- "دفاع عن الحديث النّبوي والسّيرة والرّدّ على الدّكتور البوطي في فقه السّيرة"، مؤسّسة ومكتبة الخافقين، دمشق، سوريا، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

٧٦- "سلسلة الأحاديث الضّعيفة والموضوعة وأثرها السّيّئ في الأمّة"، دار المعارف، الرّياض، الطّبعة الأولى، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

- **نبيل منصور يعقوب البصارة الكويتي**:

٧٧- "أنيس السّاري في تخريج أحاديث فتح الباري"، مؤسّسة السّماحة، مؤسّسة الريَّان، بيروت، الطّبعة الأولى، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.